العُمدة

فى صناعة الشعر ونقده

تأليف

أبى على الحسن بن رشيق القيروانى

المتوفى سنة ٤٥٦ هـ أو سنة ٤٦٣ هـ

الجزء الأول

حققه وعلق عليه ووضع فهارسه
الدكتور النبوى عبد الواحد شعلان
أستاذ ورئيس قسم الأدب والنقد بكلية الدراسات
الإسلامية والعربية للبنات : جامعة الأزهر

الناشر مكتبة الخانجى بالقاهرة

الطبعة الأولى
١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

رقم الإيداع ٤٣٧٧ / ٢٠٠٠
الترقيم الدولى :

I. S. B. N. 977 - 5046 - 72 - 6

الشركة الدولية للطباعة

المنطقة الصناعية الثانية - قطعة ١٣٩ - شارع ٣٩ - مدينة ٦ أكتوبر
☎ : ٣٣٨٢٤٠ - ٣٣٨٢٤١ - ٠١١/٣٣٨٢٤٢

الإهداء

إلى أستاذي الذي أحببته قبل أن أراه ...
فلما رأيته زاد حبي له، فلما تكررت رؤيتي له
غطى هواه وما ألقى على بصري ..
إلى العالم الجليل المدافع عن العربية أبي فهر
الأستاذ / محمود محمد شاكر
أهدي عملي في هذا الكتاب الذي هو قطرة
من بحره، وثمرة من غرسه ..

المحقق

الدكتور النبوي عبد الواحد شعلان


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله الذى هدانا لهذا وماكنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله محمد بن عبد الله ، رحمة الله المهداة ، ونعمته المسداة ، وسراجه المنير ، وعلى آله وصحبه وسلم وبعد :

فقد أراد الله سبحانه وتعالى لهذا السِّفر أن يرى النور بعد أن ظل فى رحم الزمن مايقرب من خمسة عشر عاما ، كانت كلها جهادا فى سبيل الكلمة ، وكان فى هذه السنين مايشبه حالات الحب بين المحبين ، ففيها صد وهجر وبعد ، ثم رضا وقرب ومودة ، ولم تكن أوقات الصد إلا نوعا من إشعال نار الحب فى القلب ، فهل رأيت أبًا يكره ابنه حتى وإن ابتعد عنه ، وأمره بالابتعاد !؟

ولا يظن ظان أن هذه السنوات كانت متصلة العمل فى الكتاب ، ولكنها كانت متصلة التفكير فيه ، وكان يشغلنى فى أثنائها مايشغل كل قائم بعمل التدريس فى الجامعة من تحضير للدروس ، ومن إعداد الأبحاث والكتب للترقية ، وما أقسى هذه الفترة على النفس البشرية ، وبخاصة إذا كان هناك تهديد من بعض من لا يخافون الله باضطهاد هذا أو ذاك !! إن العمل فى هذه الحالة يكون بمثابة عمل الجندى فى ميدان الحرب ، فإما أن يصطاد عدوّه أو يصطاده عدوّه ، اضطراب دائم ، وزفرات متواصلة ، وخوف من كل شيء ، ومن لا شيء !!

كنت أنصرف عن العمدة إلى غيره من الكتب ، ولم يكن انصرافى عنه كرها فيه ، وإنما يكون بسبب ظهور بعض العقبات التى توقف المسيرة بعض الشيء ، ولكنها تدفع بعد ذلك إلى الطريق الصحيح ، وأستطيع أن أشبه هذه الحالة بالجنادل التى تقف فى وجه ماء النيل ، فإنها لا تقطع الماء ولا تمنعه ، ولكنها تحوّله من مساره إلى مسار آخر أشد قوة ،

ثم أعود إليه بشوق المحب الذى قضى فترة بعيدا عن محبوبه ، فيقبل عليه بكلّيته ، فيتحول الإنسان في مثل هذه الحالة إلى كيان يقطر بالحب والشوق .

وكنت كلما قطعت شوطا في تحقيق الكتاب تمنيت أن يوفقني الله ، وأن يطيل فى عمرى حتى أنجزه ، وكنت أخاف خوفا شديدا من أن أموت قبل أن يظهر الكتاب إلى الوجود بالصورة التى رسمتها ، وصممت على تنفيذها ، ومشكلتى مع كل كتاب هى إننى - حتى الآن - لا أستطيع أن أحصر نفسى فى عمل واحد أبدا ، فإن كل من يعرفوننى يرون أننى أعمل دائما في ثلاثة كتب فى وقت واحد ، فإذا ضقت من عملى فى كتاب انصرفت إلى العمل فى الآخر ، كى تتجدد النفس وتقبل على العمل بتجدد الموضوع .

وقد صرحت بذلك في يوم الأحد ٢٣ من جمادى الآخرة ١٤٠٤ هـ الموافق ٢٥ من مارس ١٩٨٤ م وكنت فى زيارة لأستاذى العلامة محمود شاكر رحمة الله عليه ، وكان عنده الأستاذ عامر العقاد رحمه الله وكان هذا أول لقاء لى به وآخر لقاء ، وكنت قد ذهبت إلى أستاذى لأريه نماذج من عملى فى الكتاب ، وقلت له : إننى أخاف أن أموت قبل أن ينتهى الكتاب بهذه الطريقة ، فإذا به يرد علىّ : بل إننى أخاف أن أموت قبل أن أرى هذا العمل كاملا بهذه الطريقة ، فدعوت له بطول العمر ، وفى هذا اليوم أهدانى كتاب دلائل الإعجاز وكتب عليه إهداء لى بخطه الجميل المميز :

إلى أخى الدكتور النبوى عبد الواحد شعلان هدية مودة وتقدير ، ثم كتب التاريخ الذى ذكرته سابقا وهنا قال الأستاذ عامر : إن حب الأستاذ لك جعلنى أحبك ، فخذ عنوانى ورقم هاتفى ، وكتبه لى بخطه فى ورقة مازال موضوعة فى كتاب دلائل الإعجاز ، والإهداء الذى كتبته فى أول الكتاب كان وليد هذا اليوم وذلك اللقاء .

وتمر الأيام بطيئة ، ويوفقنى الله فى درجاتى العلمية بالجامعة ، وأواصل العمل فى الكتاب ، ولكن العائق الذى كان يقف أمامى هو عدم وجود بعض دواوين الشعراء الذين استشهد ابن رشيق بأشعارهم ، فكنت أبحث عن البيت أو الأبيات فى مظانها حتى أستوفيها أو أقارب ، ثم شاءت إرادة الله أن أسافر إلى الرياض فى عام ١٩٩٠ م للعمل فى كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ولما انتقلت الكلية إلى مبنى الجامعة الجديد بعد عام من سفرى وجدت أن المكتبة المركزية قريبة من الكلية ، فكنت أقضى فراغ وقتى فيها ، وهذه المكتبة عامرة بأنواع الكتب وأنواع المكتبات التى

باعها ورثة أصحابها ، فوجدت الكثير من الدواوين التي كانت تنقصني ، واشتريت الكثير أيضا من المعارض في الرياض والقاهرة في طبعاتها الجديدة ، وسوف يرى القارىء أنني أذكر الديوان بعد التخريج ضنًّامني بحذف ماقمت به من عمل أرى أنه مثمر إن شاء الله .

وعلى الرغم من ذلك فإنني لم أنقطع عن طريقتي في العمل والتي ذكرتها سابقا وهي أن أعمل في أكثر من عمل ، فقد كنت في الرياض أعمل في كتاب العمدة وكتاب سر الفصاحة بعد أن عثرت على نسخة مخطوطة عتيقة له ، وسيأتي الحديث عن ذلك في سر الفصاحة إن شاء الله ، وكانت السنوات الخمس التي قضيتها في الرياض إكمالا لهذا العمل في هذا السفر الجليل الذي سماه صاحبه العمدة ، وأستميح القارئ الأديب المحب أن أسمي عملي في هذا الكتاب العمدة في تحقيق العمدة ، وسوف يرى القارئ المحب أنني محق في هذه التسمية ، هذا وإنني أهمس في أذن القارئ الأديب أن يقرأ ماكتبته بعد هذه المقدمة ؛ لأن هذه المقدمة مفتاح يفتح غرفة مليئة بالمفاجآت والمفارقات التي لابد أن يعرفها القارئ العزيز .

وعلى الرغم من طول مدة العمل في هذا الكتاب فإنه لن ينال رضا كل الناس وإن كان العلماء منهم سيرضون ويفرحون ، أما الآخرون فلن يرضيهم شيء ، وسيحولون ضوء الشمس إلى ظلام دامس ؛ لأن الشمس تعشى عيونهم ، وقد قال ابن رشيق : إن كل من بحث عن شيء وجده .

من أجل ذلك فإنني أرجو أن يسامحني العلماء الأفاضل إذا رأوْا تقصيرا في مكان ، وأرجو أن ينبهوني إلى ذلك مشكورين .

وقبل أن أختم كلامي لابد أن أذكر بالشكر والتقدير مشاركة أخي الأستاذ محمد الخانجي لي في كل المتاعب التي لقيتها في أثناء الطباعة ، فقد كان يقرأ ويراجع معي ، وإنني أجد من اهتمامه بالتراث والعناية به مايفوق كلَّ وصْف أو مدْح ؛ لأن التراث بالنسبة له حياة ، فإذا ذُكر التراث ذُكر محمد الخانجي ، وإذا ذُكر محمد الخانجي ارتبط اسمه بخدمة التراث ، فبينهما وشيجة لاتنفصم ، وليس هذا بغريب على أسرة الخانجي ، وإنني أرجو أن يكون خير خلف لخير سلف من أبيه وجده ، وقد أثبتت الأيام أنه جدير بخدمة التراث والعناية به ، وكانت جائزة التراث خير شاهد على ذلك .

هذا وإنني أرجو أن أكون قد وفقت فيما أردته ، والله حسبي ونعم الوكيل ﴿ رَبَّنَا

لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴾
[آل عمران : ٨] وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

المحقق

الدكتور النبوى عبد الواحد شعلان

القاهـــرة — في — ٢٦ من جمادى الآخر ١٤٢٠ هـ

مدينة نصر — في — ٦ من أكتوبر ١٩٩٩ م

العنوان : القاهرة – مدينة نصر
٣٤ شارع حمودة محمود
المنطقة الثامنة

رحلة في كتاب وكتاب في رحلة

* * *

أول معرفتي بالكتاب :

● - كنت في حداثتي أروم قراءة كتب الأدب وبخاصة القصص والروايات ، وكان شراء هذه الروايات يثقل كاهلي الذى لم يكن يستطيع أن يحمل شيئا على الإطلاق ، فقدكانت الحياة جافة ، والنواحي المادية معدومة أو شبه معدومة ، وكان الذى يساعدنى فى تلبية حاجاتى في القراءة أنه كان هناك رجل كتبى فى مدينة منوف نشترى منه الكتب والمجلات القديمة لنقرأها ثم نعيدها إليه بنصف الثمن .

وفي يوم وجدت أحد زملائى (عبد الغني .ج) يعرض عليّ مجموعة كبيرة من روايات وقصص يوسف السباعى ، فاشتريتها منه بثمن زهيد جدا بحسابات اليوم ، ولكنه كان مضنيا في ذلك الزمان ، فقد اشتريت منه عشرة كتب بخمسين قرشا !!

● - ولما وجدت أننى لا أستطيع متابعة الشراء توجهت إلى مكتبة المعهد الدينى بمنوف - وكنت طالبا فيه - ظنا منى أننى سأجد فيها من القصص والروايات الشىء الكثير ، وكان منظر المكتبة يغرى بالدخول والتفتيش فى محتوياتها ، ولكننى صدمت عندما وجدتنى أقرأ أسماء كتب لم أسمع عنها شيئا ، ولا أعرف عن محتوياتها شيئا ، فأحسست أن الأرض تميد بى ، لا لجهلى بهذه الكتب ومافيها ، ولكن لأن ماكنت أمنّى به نفسىَ من توفير ثمن الروايات التى أشتريها قد ذهب أدراج الرياح ، وفى لحظة الضياع وفقْد التوازن النفسى هذه وقعت عينى على كلمة (العمدة) مكتوبة على تجليدة الكتاب بماء الذهب ، فظننت - وهنا بعض الظن جهل - أن الكتاب رواية تدور أحداثها فى الريف فطلبت من أمين المكتبة أن يعيرنى هذا الكتاب ، فقال لى بالحرف : يظهر إن المسألة أصبحت لعب عيال !! فسألته : لماذا ؟ قال : هذه الكتب لا تخرج إلا للمشايخ أو بضمان من أحدهم ، وهنا توجهت إلى الشيخ محمود أحمد هاشم - رحمه الله - ورجوته أن يضمننى فى استعارة الكتاب ، فلم يمتنع ، ولم يعترض ، وذهب إلى أمين المكتبة - وكان فى الأصل عاملا ولكنهم وضعوه فى المكتبة لأنه يقرأ ويكتب - وكتب المطلوب منه فى مثل هذه الحالة ، وأوصى الرجل بى .

أخذت الكتاب وذهبت إلى بيتى فى قرية الحامول منوفية ، واختفيت عن العيون ؛ لأقرأ هذا الكتاب الذى ظننته رواية بعنوان (العمدة) ، وكم كانت صدْمتى أشد من صدمتى عندما دخلت المكتبة ولم أر فيها كتابا أعرفه ، فقد فتحت الكتاب وقلبت الصفحات دون أن أعرف إلا الشيء اليسير الذى يناسب طالبا فى السنة الأولى الثانوية بالأزهر .

وتحرجت أن أعيد الكتاب فى اليوم التالى ، ولكننى أبقيته مدة الأسبوع التى شرطها أمين المكتبة ، حتى لا أظهر أمامه بمظهر غير لائق ، وفى خلال هذا الأسبوع لم أمتنع عن تقليب صفحات الكتاب فشدني مافيه من دفاع عن الشعر ، كما جذبتنى أشعار الخلفاء والولاة والفقهاء .

مناقشة مع أحد المشايخ

● - وفي السنة الأولى الثانوية بالأزهر كنا ندرس مادة العروض والقوافى ، وكان يدرسها لنا رجل من أفاضل علماء الأزهر علما وخلقا هو الشيخ عبد الظاهر معاذ - رحمه الله - فقد كان عندما يريد أن يقطِّع لنا بيتا من الشعر يدق بيديه على المكتب الذى أمامه دقات تتناسب مع الوزن الذى ينطقه بفمه ، وكان قبل ذلك قد عرَّفنا أن الخليل بن أحمد عرف الأوزان من دقات النحاسين الذين يصنعون أوانيَ النحاس .

وعندما أخذ يشرح لنا بحر الوافر ذكر لنا الزحافات والعلل العروضية التى تدخله ، وذكر منها **القطف** ، وهنا تذكرت أن الموجود فى كتاب العمدة ١٨١/١ هو **القطع** ، فاستأذنت من الشيخ وقلت له : إن كتاب العمدة يذكر **القطع** ، ولم أذكر ذلك إلا لأتباهى بأننى أقرأ كتابا أكبر من سنى ، فقال لى الشيخ بأدب : إن **القطع** يابنى لا يدخل بحر الوافر ، ولكننى أحببت أن أعرفه أننى صادق فيما قلته حتى لا يغضب منى ، فأحضرت له الكتاب فى اليوم التالى ، فنظر فيه ، ونظر إلىَّ ، ولم يعلق ، وأحسست أن الشيخ عرف غرضى ، ولكننى لم أفهم معنى سكوته إلا بعد زمن طويل !!

ولم تنقطع علاقتى بالعمدة فى فترة المرحلة الثانوية ، وإنما كنت أقرأ فيه على فترات متباعدة ، ولكن زادت صلتى بالعمدة عندما التحقت بكلية اللغة العربية .

● - كانت الفترة التى التحقنا فيها بالكليات فترة اضطراب من جميع النواحى السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، وكان الإنسان فى تلك المدة ١٩٥٩ - ١٩٦٤ لا يستطيع أن ينظر إلى الحياة إلا بمنظار أسود قاتم السواد ، وقد أراد الله لى أن لا أنخرط فى أى اتجاه سياسى ، لأننى لا أحب السياسة من جميع جوانبها ، ومن هنا وجدتُ قدماى تجريان إلى دار الكتب المصرية فى باب الخلْق ، وكانت قريبة من مسكنى من ناحية ، ولن تكلفنى مالا - وهو الأهم - من ناحية أخرى .

وقد بهرنى فى دار الكتب مجموعة من كتب التراث على رأسها كتاب الأغانى ، وكتاب الأمالى ، ونهاية الأرب وغيرها مما كان موجودا فى قاعة القراءة الكبيرة الهادئة ، فكنت أقرأ فى هذه الكتب وآكل ما أقرأ ، وكنت لا أخرج من الدار إلا عندما ينادى المنادى أن الوقت قد انتهى ، وكان زملائى فى المسكن يظنون أننى أدخل السينما فى كل

ليلة ؛ لأنهم يعرفون أنني كنت أدخلها كل يوم خميس ونحن في المرحلة الثانوية وكنا في الريف ، فما بالنا إذا كنا في القاهرة !!

● - وفي أثناء دراستنا في الكلية فوجئنا بقانون تطوير الأزهر ، فكان هذا بمثابة قتل لنا نحن الأزهريين جميعا ، الفقراء والأغنياء على السواء ؛ وذلك لأننا تجمّدنا سنة كاملة شمّيت سنة التطوير ، وكنا لا نستطيع أن نسميَ هذه السنة التسميات المعروفة لدينا وهي السنة الأولى أو الثانية إلى آخره ، ولذلك قال أحد الزملاء الظرفاء : إن هذه السنة كالبغل لاهي حمار ولا هي حصان ، وانتهت هذه السنة بحلوها ومرها ، ولم نستفد منها إلا دراسة بعض مواد لم نكن درسناها في السنتين السابقتين ، وكان من نصيبي أن أدرس اللغة العبرية .

ولما انتظمنا في دراستنا في العام التالي وهي السنة الثالثة فوجئنا بمجموعة من أساتذة كلية دار العلوم يدرسون لنا ، كان على رأسهم أستاذي الدكتور محمد غنيمي هلال - رحمه الله - الذي كان يدرس لنا كتابه من قضايا النقد الأدبي ، الذي سماه فيما بعد قضايا النقد الأدبي ، ولهذا التغيير قصة ليس هنا مجال ذكرها .

وفي أثناء شرحه لنا ذكر أن بندتوكروتشيه يقول : إن العلم المجرد إذا سيطر على القصيدة فإنه يحولها من شعر إلى نظم ، وكان - رحمه الله - يذكر هذا القول ويمجد صاحبه الذي كشف عن شيء خبيء لم ينتبه إليه الآخرون .

وبعد المحاضرة سرتُ مع أستاذي وذكرت له أن ابن رشيق القيرواني قال في العمدة شيئا مثل هذا ، وهو قبل هذا الناقد الخواجة ، فضحك - رحمه الله - وقال لي : هات لي كتاب العمدة ، فكان هذا سببا في أن أشتري كتاب العمدة ، وأقتطع جزءا من المال الذي آكل منه ، وللأسف ضاعت هذه النسخة ، واشتريت غيرها بعد سنوات ، فلما أريته ماقاله ابن رشيق ١/ ١٢٨ : والفلسفة وجر الأخبار شيء آخر غير الشعر ... = فرح فرحا كبيرا وقال لي بأدب وتواضع العلماء : إنني قرأت هذا الكتاب ولم أنتبه لهذا القول ، وكان ذلك سببا في صداقة كبيرة جرّتْ عليَّ متاعب كثيرة ليس هنا مجال ذكرها [١] .

● - وانتهت مرحلة الدراسة بحلوها ومرها ، ولم تنته علاقتي بالعمدة فأخذت أقرأ مافيه بتأنٍّ بعد أن فتحت لي الدراسة الجامعية كثيرا من مغاليق هذا الكتاب ، وكنت أظن أن حصولي على الدكتوراه هو آخر المطاف في مجال البحث العلمي ، ولكنني فوجئت

---

(١) سأذكر ذلك إن شاء الله في كتابي : أكثر من نصف قرن تحت العمامة وبين أصحابها .

بعد أن عُينت مدرسا في كلية اللغة العربية بالمنصورة بأنه لابد لنا من أن نقوم بكتابة أبحاث للترقية من مدرس إلى أستاذ مساعد ، ومن أستاذ مساعد إلى أستاذ ، وعرفت أن هناك من أعضاء لجان الترقية من ينطبق عليه القول المصرى المشهور : لا يعجبه العجب ولا الصيام في رجب ، وكثير ماهم ، ولا تغرنّك بعض العمائم الظاهرة أو الخفية ومظاهر الصلاح المرسومة على الوجوه ، فإن تحت الضلوع داءً دويا .

● – ولما انتقلت من كلية اللغة العربية فى المنصورة إلى كلية البنات بالقاهرة شمرت عن ساعد الجد لكتابة أبحاث الترقية بعد أن توعدنى أحدهم ، وفى الحق إننى أشكر هذا المتوعد ؛ وذلك لأنه دفعنى دفعا للقراءة بفهم والكتابة بفهم أيضا ، حتى إننى أصبحت الآن لا أرى نفسى إلا قارئا فى كتاب ، أو كاتبا فى أمر من أمور الأدب ، فرب ضارة نافعة .

● – فى فترة البحث عن موضوعات لكتابة أبحاث الترقية وجدتنى أذهب – لأول مرة – إلى مكتبة الجامع الأزهر فى عام ١٩٨٢ ، وجلست أفتش فى فهارس المكتبة ، ويسّر لى القائمون على أمر المكتبة آنذاك كل الأمور ، فجزاهم الله عن العلم وأهله خير الجزاء ، وقد ذكرتهم وشكرتهم فى مقدمة تحقيقى لكتاب « من غاب عنه المطرب » ، الذى كان بمثابة شهادة ميلاد لى ؛ وذلك لأننى عرضت الكتاب بعد تحقيقه على الأستاذ محمد الخانجى فقال لى : لن أستطيع نشره حتى آخذ رأى الأستاذ محمود شاكر ، فرجوته أن يأخذنى معه فى ذلك اليوم الذى سيعرض فيه عملى عليه ، وذهبت إلى منزل الأستاذ فى الموعد المضروب ، ولا أستطيع أن أصف مشاعرى فى ذلك اليوم ، وكل ما أستطيع أن أقوله : هو أننى كنت أسير ولا أدرى من أنا ولا أين أنا .

● – جلست فى معية الرجل الذى كنت أتمنى أن أراه من يوم أن قرأت له مقالاته التى نشرت فى مجلة الرسالة الجديدة ، ثم جمعت فى كتاب « أباطيل وأسمار » ، وطالت الجلسة إلى مايقرب من ساعة ونصف ، والأستاذ لم يرفع رأسه من الكتاب ، وكانت نظراتى مثبتة عليه وهو يقلب الصفحات ، ولم أستطع أن أتبين علامات الرضا أو السخط فى وجهه ، فقد كان يقرأ وكأنه يجلس وحده .

ورفع الأستاذ رأسه من الكتاب ، وهنا لم أستطع أن أجد ريقى ، فقد جف حلقى وأنا أنتظر حكم القاضى العادل ، وتوجه الأستاذ بالحديث إلى أخى محمد الخانجى قائلا : اطبع هذا الكتاب . ألم أقل إن هذا الكتاب شهادة ميلاد لى ؟ ومن هذا اليوم لم أفكر فى تحقيق كتاب إلا وقد استشرت فيه أستاذى ، وأخذت رأيه .

أعود إلى مكتبة الأزهر فأذكر أننى حصلت على مجموعة كبيرة من صورٍ لكتب

كثيرة كان منها نسخة كتاب العمدة من المكتبة الأباظية ، ومن وقتها أخذت أقابل هذه النسخة على النسخة التى عندى من تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد - رحمه الله - وهى الطبعة الثالثة التى صدر الجزء الأول منها فى صفر الخير ١٣٨٣ هـ = يونية ١٩٦٣ م والجزء الثانى فى رمضان ١٣٨٣ هـ = ١٩٦٤ م ومن منشورات المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة .

● - وقد صححت لى هذه النسخة الكثير جدا من الأخطاء التى توجد فى المطبوعة سواء أكانت أخطاء فى الآيات القرآنية ، أم فى الحديث الشريف ، أم فى الشعر ، واطمأن قلبى إلى أننى - بفضل الله - أستطيع أن أعمل شيئا فى تحقيق هذا الكتاب تحقيقا علميا مفيدا ، وسوف أذكر فى أثناء الحديث عن نسخ الكتاب الأخطاء التى جاءت فى المطبوعة ، وهى أخطاء فاضحة وفادحة ، فقد غيّرت هذه المخطوطة كثيرا من رؤيتى لعمل الشيخ المحقق . وقد رمزت لنسخة الأزهر بالرمز [ف]

منذ ذلك العام ١٩٨٢ م أخذت أنقل الكتاب بخط يدى من المخطوطة إلى أوراقى ، ولكننى لم أتفرغ له تفرغا كاملا ؛ لأن أمور التدريس مع أبحاث الترقية كانت تشدنى وتمنعنى من مواصلة العمل فى العمدة حتى لا أتأخر عن زملائى فى هذا الشىء الذى يسمى الترقية .

وبعد أن حصلت على درجة أستاذ سافرت إلى الجزائر ، وكنت أعتقد أننى سأجد فى مكتباتها بعض نسخ من كتاب العمدة ، وجلست عامين دون أن أجد بارقة أمل فى العثور على شىء من الكتاب .

منهج التحقيق

● - منذ بدأت العمل فى هذا الكتاب عام ١٩٨٢ م وضعت خطتى على أساس من قول ابن رشيق فى مقدمته ، فقد قال ص ٥ « ... ووجدت الناس مختلفين فيه [يقصد الشعر الذى كان يتحدث عنه قبل هذا القول] متخلفين عن كثير منه ، يقدمون ويؤخرون ، ويقلون ويكثرون ، قد بوّبوه أبوابا مبهمة ، ولقبوه ألقابا متهمة ، وكل واحد منهم قد ضرب فى جهة ، وانتحل مذهبا هو فيه إمام نفسه ، وشاهد دعواه ، فجمعت أحسن ماقاله كل واحد منهم فى كتابه ليكون العمدة فى محاسن الشعر وآدابه إن شاء الله .

وعوّلت فيه على قريحة نفسى ، ومعين خاطرى ؛ خوف التكرار ، ورجاء الاختصار ، إلا ما تعلق بالخبر ، وضبطته الرواية فإنه لا سبيل إلى تغيير شىء من لفظه ولا معناه ليؤتى بالأمر على جهته .

فكل مالم أسنده إلى رجل معروف باسمه ، ولا أحلت فيه على كتاب بعينه = فهو من جنسه ، إلا أن يكون متداولا بين العلماء ، لا يختص به واحد منهم دون الآخر ، وربما نحلتُه أحد العرب ، وبعض أهل الأدب ؛ تستّرا بينهم ، ووقوعا دونهم ، بعد أن قرنت كل شكل بشكله ، ورددت كل فرع إلى أصله ، وبينت للناشيء المبتدئ وجه الصواب فيه ، وكشفت عنه لَبْسَ الارتياب به ... » .

● – من هذا القول لابن رشيق حددت منهجي في تحقيق الكتاب ، فقد صممت على تحقيق النص من خلال المخطوط مع المطبوع ، وأن أرجع كل نص فيه إلى مصدره وصاحبه ، وقمت بتوضيح أماكن الآيات من سور القرآن ، ولم أكتف بذلك بل أشرت إلى الكتب التي استشهدت بالآيات في ذات المجال الذى ذكرت فيه في العمدة ، ثم ذكرتُ تخريج الحديث ، وذكرتُ الكتب التي استشهدت بالأحاديث في الموضوع نفسه ، فجعلت هناك ربطا بين العمدة وبين الكتب التي كانت من مصادر ابن رشيق ، وإن لم يذكر ذلك ، وفعلت شيئا جديدا بالنسبة لأبيات الشعر المُستشهد بها ، فلم أكتف بذكر أن يكون البيت في ديوان صاحبه صفحة كذا كما يفعل الجميع ، ولكنني تتبعت كتب النقد التي تحدثت عن البيت ، سواء كان الحديث مدحا أو ذما ، وسيلاحظ القارئ الفاضل في بعض الأحيان أنني أذكر في نهاية تخريج بعض الأبيات قولي : وقد عثرت على الديوان بآخرة فوجدت البيت فيه ، أو قولي : والبيت في ديوانه . والسر في ذلك هو أن بعض الدواوين في أول عملي في الكتاب لم تكن موجودة لدىّ ، فقمت بتخريج الأبيات من مصادرها ، ولما ذهبت إلى الرياض وجدت الكثير من الدواوين ، فلم أحذف التخريج الذى تعبت فيه كثيرا ، وبخلت بضياعه ومن هنا تكون الفائدة للقارئ الفاضل أن يعرف الأماكن التي تحدثت عن البيت .

● – لكن الشيء الأصعب جدا هو تخريج الأقوال النثرية من مصادرها ، وبخاصة – على حسب قول ابن رشيق – إذا لم يذكر القائل ، أو حتى لم يذكر أن هذا القول النثرى من قول قائل ، وسأضرب لذلك مثلا بماجاء في ص ٨٨٩ : « كانت قيس تفتخر على تميم ؛ لأن شعراء تميم تضرب المثل بقبائل قيس ورجالها ، فأقامت تميم دهرا لا ترفع رؤوسها ... » فهذا القول بهذه الصورة يوحي بأن القول من تأليف ابن رشيق ، لكنه في الحقيقة من قول الجاحظ في الحيوان ١٧٣/٥ ، وهذا يكون في ذهني من قراءاتي السابقة قديما في الحيوان ، وهناك مثل آخر يقول ابن رشيق في ص ١١٢٨ : « وغناء العرب قديما على ثلاثة أوجه : النصْب والسناد والهزج ، فأما النصب فغناء الركبان والفتيان ... » فالقول بهذه الصورة يوحي بأنه من تأليف ابن رشيق ، لكنني عثرت عليه في العقد الفريد ٢٧/٦ وغير ذلك كثير مما سيراه القارىء الفاضل في الهوامش .

وسيرى القارىء الفاضل أننى عملت فهرسا للأقوال ؛ وذلك لأن الكتاب ملىء بالأقوال ، وعدم عملي لفهارس الأقوال ينقص من قدر الكتاب ومن قدر العمل فيه .

● – وقد يرى القارىء الأديب أننى شققت على نفسى ، وهو فى هذا يوافق ماقاله لى أستاذى العلامة محمود محمد شاكر – رحمه الله – : أخاف أن أموت قبل أن أرى هذا العمل مطبوعا ، وأخاف أن تموت قبل أن تنتهى منه ، وكانت هذه المقولة تجلجل فى أذنى وتشدنى شدا للانتهاء من الكتاب ، ولكن أمور الحياة التى سبق ذكرها من سفر وترحال ، وتجهيز أبحاث الترقيات تجذبنى إلى الناحية الأخرى بعيدا عن العمدة ، ولكننى كنت دائما أضعه على المكتب ، ولا أرفعه من أمامى ، وشاءت إرادة الله سبحانه وتعالى أن يُطبع نصف الجزء الأول ثم يفارقنا الأستاذ إلى دار البقاء ، رحمه الله رحمة واسعة .

● – لما سافرت إلى الرياض عام ١٩٩٠ م للعمل فى كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية = كنت قد عزمت على أن أنجز الكتاب وأنتهى من الناقص فيه ، وبخاصة لأننى علمت أن هناك مكتبة عامرة ، ولكن تأتى الرياح بما لا تشتهى السفن ، فقد قامت الحرب لتحرير الكويت ، فضاع العام الأول دون أن أذهب إلى المكتبة المركزية إلا مرة واحدة .

وفى أول العام التالى انتقلت كليات الجامعة من أماكنها المتفرقة فى الرياض إلى مكانها الحالى ، الذى يعتبر صرحا علميا وهندسيا من الطراز الأول ، وأصبحت المكتبة المركزية على بعد خطوات من كلية اللغة العربية ، فذهبت وتحدثت مع عميد شئون المكتبات فى ذلك الوقت صاحب السعادة الأخ الأستاذ الدكتور محمد بن حسن الزير ، الذى يشغل الآن منصب المستشار الثقافى السعودى فى مصر ، وعن طريقه عرفت مجموعة من أفاضل أمناء المكتبة ، ولما ذكرت لأحدهم وهو الأستاذ وجدى سليمان أننى أقوم بتحقيق العمدة وأننى أبحث عن نسخة تكون مكتوبة بالخط المغربىّ = أخبرنى – بارك الله فيه – أن عندهم هذه النسخة ، فطلبت منهم مصورة لها (ميكروفيلم) ، ولكنهم قالوا نصورها لك على ورق فاستحييت ؛ لأن الدكتور محمد الزير صمم على إهدائها لى ، ولما أخذت المصورة وجلست لأقرأها على جهاز القراءة (Reader) وجدت أن عينى تتألمان من الضوء والتركيز ، وبخاصة لأن هذه كانت أول مرة أقرأ فيها الخط المغربى ، فلما شكوت أمرى إلى بعض الأحباب أشار علىّ بأن أذهب إلى مكتبة الملك فيصل – رحمه الله – لأصورها على ورق ، فذهبت إلى هذا الصرح العلمى الكبير وأخبرت الأحباب هناك عما أريد فقالوا : على الرحب والسعة ، لكننا سنأخذ نسخة من المصورة (الميكروفيلم) لنحتفظ بها ، فشكرتهم على حسن صنيعهم ، وهذه النسخه هى

التي اعتبرتها أصلا ، ورمزت لها بالرمز [ص] على الرغم من أن بها سقطا في أماكن متفرقة يصل إلى مايقرب من ثلاثين صفحة ، وقد ذكرت ذلك في الهوامش .

ومن مميزات هذه النسخة أنها أصلحت لي كل الأخطاء التي لم تقم بها نسخة الأزهر ، كما أن من مميزاتها - وهو الأهم - أنها تتفق في النقول من الكتب مع هذه الكتب التي نقلتْ منها ، وسيرى القارىء الفاضل ذلك من تعليقاتي في الهوامش، وسأذكر مثالين من ذلك ليتأكد القارىء الأديب من قولي ، ولن أستطيع أن أذكر كل شيء هنا ، حتى لا أحرم القارىء من متابعة ماذكرته في الهوامش ، ولكن ينبغي أن نكتفي بالإشارة واللمحة .

المثال الأول : هو ماسبق أن ذكرته من أن المطبوعة ذكرت في ١٨١/١ أن القطع يدخل الوافر ، وذكرت أن ذلك خطأ ، وإنما القطف هو الذي يدخل الوافر ، ورأيت أن نسخة الأزهر توافق المطبوعة في هذا الخطأ ، وكنت وقتها ذكرت في الهامش أن القطع لا يدخل الوافر ، وأنه لابد أن يكون هناك خطأ في المطبوعة والمخطوطة ، فلما رأيت الصواب في هذه النسخة غيّرت المتن وغيرت التعليق في الهامش .

المثال الثاني : جاء في المطبوعة في ٢٤٩/١ قال الجاحظ : العربي يعاف البذاء ويهجو به غيره ... وجاء هذا القول في النسخة ص : العربي يعاف الشيء ، ويهجو به غيره ... ، وهو يوافق ماجاء في الحيوان ١٧٤/٥ ويوافق نسخة الأزهر [ف] .

وأكتفي بذلك لأنني سأذكر الكثير عندما أعرض للنسخ الأخرى .

● - حين بدأت أقابل مخطوطة الأزهر[ف] على المطبوعة التي تحت يدي حاولت كثيرا أن أصل إلى النسخة التي طبعها الأستاذ محمد أمين الخانجي - رحمه الله - وأشرف على تصحيحها محمد بدر الدين النعساني ، والتي صدرت سنة ١٣٢٥ هـ = ١٩٠٧ م ، ولكن جهودي باءت بالفشل ، وبخاصة لأن الأستاذ محمد الخانجي أخبرني أنه ليس عنده نسخة منها ، فيئست من ذلك ، وركزت جهدي على النسخة التي كُتب عليها : حققه وفصله وعلق حواشيه محمد محيي الدين عبد الحميد ، وكنت قبل سفري إلى الرياض قد انتهيت من مقابلة المخطوطة [ف] مع المطبوعة التي رمزت إليها بالرمز [م] ، وركزت جهودي قبل حصولي على النسخة [ص] أن أرجع إلى الدواوين التي ليست عندي ، ولكن عندما يأتي الخير فإنه يأتي دفعة واحدة ، فعندما عدنا من الرياض بعد نشوب حرب تحرير الكويت أخبرني الأستاذ محمد الخانجي أنه وجد لي النسخة التي أصدرها جده - رحمه الله - ، فكانت سعادتي كبيرة بهذه النسخة ، ولكنها غيّرت

عندى مفاهيم علمية كثيرة ، ثم أخبرنى أخى الأستاذ الدكتور عبد الفتاح لاشين أن عنده نسخة أمين هندية التى صدرت سنة ١٣٤٤ هـ = ١٩٢٥ م ، فاستعرتها منه لمدة يومين وتأكدت أنها نسخة مكررة من نسخة الخانجى ، فأهملتها ، وكل ما سأقوله عن النسخة [م] ينطبق على نسخة الخانجى ونسخة أمين هندية وقد رمزت لنسخة الخانجى بالرمز [خ] .

قلت منذ عدة أسطر : إن وجود نسخة الخانجى غيّرت عندى مفاهيم علمية كثيرة ، وأحب أن أوضح هذه المقولة توضيحا لا يشوبه غموض ، وسوف يغير هذا التوضيح مفاهيم كثيرة عند كثير من القراء الأفاضل ، وليس غرضى من التوضيح - يشهد الله - إلا أن أذكر الحقيقة العلمية مجردة دون أى اعتبار آخر ، وقد تعلمنا فى مادة مصطلح الحديث أن العلماء قاموا بغربلة الرواة كى يصلوا إلى الأحاديث الصحيحة ، وقد أدى هذا النظام العلمى الدقيق إلى مايسمى بقضية الجرح والتعديل ، وقد علمنا وتعلمنا أن العلماء كانوا يتركون الحديث إذا وجدوا أحد الرواة يتصف بصفة ما لا تنسجم مع أمانة العلم والرواية .

ويشهد الله أننى عندما قمت بمقابلة المخطوطة [ف] مع المطبوعة [م] كنت أصحح مافى المطبوعة على أنه خطأ مطبعى ، وكنت فى نسخة تعليقاتى الأولى أذكر أن هنا خطأ مطبعيا وتصحيحه يتأتى من النسخة [ف] ، ثم مضيت فى عملى على هذه الطريقة حتى النهاية ، ولكن نسخة الخانجى غيّرت كل خطتى ، وجعلتنى أغير كل تعليقاتى من أول الكتاب حتى آخره ، والسر فى ذلك أن المسألة لم تكن أخطاء مطبعية فى النسخة [م] بقدر ماكانت نقلا كاملا لنسخة الخانجى بكل مافيها ، وإذا صح أن نقول إن هناك خطأ مطبعيا فإنه يكون فى نسخة الخانجى لأنها النسخة الأولى والرائدة ، فلا عيب أن يكون فيها خطأ ، ثم نُقل إلى نسخة أمين هندية ، ثم نُقل إلى النسخة [م] .

وسأورد للقارىء مجموعة من الأدلة الدامغة التى تؤكد نظريتى فى الجرح والتعديل ، وقبل أن أسرد الأدلة أحب أن أذكر نقطة مهمة جدا ، ويجب أن يضع القارىء تحت هذه النقطة ألف خط ، هذه النقطة هى : إننى لا أشك لحظة واحدة فى علم الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد ، بل إننى أقول : إنه أحد العلماء الأفاضل فى علوم النحو والصرف ، يشهد بذلك القاصى والدانى ، ولكن الشيخ عندما أراد أن يطبع كتاب العمدة أخذ نسخة الخانجى ، ونظر فيها بطريقة مدرسى

اللغة العربية عندما يصححون كراسات مادة الإنشاء أو التعبير ، فإن هؤلاء المدرسين ينظرون فى السطر الأول من الصفحة والسطر الأوسط والسطر الأخير ، ولن يعدموا خطأ هنا أو هناك ، وبالتأكيد تكون هناك أخطاء فى السطور الأخرى التى لم ينظر فيها المدرس ، وكنت أعتقد اعتقادا جازما أن الشيخ فعل مثل ذلك ، ولما جاء هذا الخاطر فى ذهنى عرضته على أحد أعلام الأدب فى عصرنا الحالى ، وكان تلميذا للشيخ فى يوم من الأيام ، وهو الدكتور [م . ر . ا] فقال لى : إن الشيخ كان يعطى طلاب الدراسات العليا بعض الكتب ذات الورق الأصفر ليعلقوا عليها ، ثم يأخذها بتعليقات الطلاب ليدفعها إلى المطبعة فتتحول من كتب فى ورق أصفر إلى كتب فى ورق أبيض ، وهذا سر الكثرة الكاثرة من الكتب التى صدرت باسمه وتحقيقه ، فمن كُتُب فى النحو إلى كتب فى الأدب إلى أخرى فى التاريخ وغير ذلك ، ولو وزَّعنا الكتب التى أخرجها على سنوات عمره لكانت أكثر من عمره فقلت له : إننى كنت أسمع من الطلاب المخضرمين فى كلية اللغة العربية مقولة : « الشيخ ورق أبيض » ولم أكن أفهم المقصود منها ، وكنت أخاف أن أسأل حتى لأُتهم بالجهل من هؤلاء المخضرمين ، والآن يا أستاذى فسرتَ لى لغز هذه المقولة [1] .

أعود إلى موضوع الأدلة فأقول :

الدليل الأول : من المعروف أن الشيخ - رحمه الله - من حفظة القرآن الكريم ، فإذا وقع خطأ فى آية فى نسخة الخانجى فإنه لا يصح أن يقع فى نسخته ، ولا اعتذار عن ذلك بحال من الأحوال ، وبخاصة أنه يدعى فى مقدمته أنه عارض النسخة على بعض المخطوطات ، ولينظر معى القارىء ثم يحكم : فى نسخة الخانجى ١٨٥/١ فى باب الاستعارة جاءت الآية الكريمة ١٥٤ من سورة الأعراف هكذا (فلما [كذا] سكت عن موسى الغضب) ، وفى نسخة الشيخ محمد محيى الدين جاءت الآية بذات الصورة فى ١/ ٢٧٥ ، والصحيح : (ولما سكت ...) .

فإذا افترضنا أن مصحح نسخة الخانجى لا يحفظ القرآن فإننا نعلم علم اليقين أن الشيخ محيى الدين يحفظ القرآن . فبم نفسر هذا ؟!

---

(١) انظر مقدمة الشيخ لكتاب العمدة ٧/١ ففيها يتحسر على طبع التراث على ورق أصفر وخط صغير !!! .

الدليل الثانى : من القرآن الكريم أيضا ، جاءت الآية الكريمة ٧٣ من سورة القصص فى نسخة الخانجى ١٥/٢ فى باب المقابلة هكذا : ﴿ ومن رحمته جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ولتبتغوا من فضله ﴾ [كذا] ، وجاءت الآية بذات الخطأ فى نسخة الشيخ محيى الدين ١٧/٢ ، والصواب : ﴿ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ . فبم نفسر هذا أيضا ؟! .

الدليل الثالث : من القرآن الكريم أيضا : فى نسخة الخانجى ٣١/٢ فى باب التفسير جاءت الآية ١٢ من سورة الرعد هكذا (وهو [كذا] الذى يريكم البرق خوفا وطمعا) ، وجاءت الآية بذات الخطأ فى نسخة الشيخ محيى الدين ٣٨/٢ . والصواب (هو) بدون واو ، فبم نفسر هذا ؟!

الدليل الرابع : من الحديث الشريف : جاء فى نسخة الخانجى ١٦٩/١ فى باب الإيجاز : « فأما قوله عليه الصلاة والسلام : « كفى بالسيف شا » يريد شاهدا ، فقد حكاه قوم من أصحاب الكتب أحدهم عبد الكريم ، والذى أرى أن هذا ليس مما ذكروا فى شيء ؛ لأن رسول الله ﷺ إنما قطع الكلمة وأمسك عن تمامها لئلا تصير حكما ، ودليل ذلك أنه قال : لولا أن يتتابع [كذا بموحدة قبل العين] فيه الغيران والسكران ...» ، وجاءت الكلمة بالخطأ نفسه فى نسخة الشيخ محيى الدين ٢٥٣/١ . فبم نفسر هذا أيضا ؟!

الدليل الخامس : من الناحية العلمية : سبق أن ذكرت أننى ناقشت الشيخ الذى كان يدرس لنا مادة العروض حين ذكر القطف فى الوافر ، وقلت له : إن العمدة جاء فيه القطع ، فقال الشيخ : إن القطع لا يدخل الوافر ، فقد جاء فى نسخة الخانجى ١٢٠/١ فى باب التقفيه والتصريع بعد أبيات : « سقى طللا بحزوى » قول المؤلف : هذا وزن ملتبس يجوز أن يكون مقطوعا من مربع الوافر ، وجاء الخطأ ذاته فى نسخة الشيخ محيى الدين ١٨١/١ ، والشيخ كما هو معروف علامة فى علوم العربية . فبم نفسر هذا ؟!!

الدليل السادس : من الناحية العلمية أيضا ، وسأجمع فيه عدة أخطاء : جاء فى نسخة الخانجى ٢١٢/٢ فى باب الرخص فى الشعر : « ... والجزم [كذا] بحرف وحرفين وأكثر من ذلك وقد مضى فيما تقدم من هذا الكتاب ... » وجاء بذات الخطأ فى نسخة الشيخ محيى الدين ٢٧٦/٢ ، والصواب « والخزم » بخاء فزاى .

وجاء فى نسخة الخانجى ٢٣٥/٢ فى باب الشطور وبقية الزحاف : « ... وإن كان الخرم في مفاعلتن فهو أعصب [كذا بالصاد المهملة] ... وإن كان فيه مع الخرم قبض [كذا] فهو أعقص ... » وجاء الخطأ نفسه فى نسخة الشيخ محيى الدين ٣٠٥/٢ ،

وصحة الكلام : « وإن كان الخرم في مفاعلتن فهو أعضب [بالضاد المعجمة] ... وإن كان فيه مع الخرم نقص فهو أعقص ... » ؛ وذلك لأن العضب [بالضاد المعجمة] الذى يتحدث عنه هو إسقاط حرف من أول مفاعلتن ، وأما العصب [بالصاد المهملة] فهو إسكان الخامس المتحرك في مفاعلتن . وفي الجزء الثانى من القول : الأعقص هو الذى يجتمع فيه الخرم والنقص ، وليس القبض ، ويمكن للقارىء الأديب أن يرجع إلى جميع كتب العروض .

الدليل السابع : من الناحية العلمية أيضا : جاء فى نسخة الخانجى ٢٢٦/٢ فى باب الوصف : « وقال بعض المتأخرين : أبلغ الوصف ماقلب السمع بصرا ، وأصل الوصف الكشف والإظهار ، يقال : قد وصف الثوبُ الجسم إذا نمّ عليه ، ولم يستره ، ومنه قول ابن الرومى :

إذا وصفت مافوق مجرى وشاحها
غلائلُها ردت شهادتَها الأزرُ »

[كذا] بإسناد البيت إلى ابن الرومي ، وجاء الخطأ ذاته فى نسخة الشيخ محيى الدين ٢٩٥/٢ ، ولو أنه رجع إلى أية مخطوطة كما يدعى فى مقدمة الكتاب لوجد أن المخطوطات ذكرت أن البيت لأشجع السلمى . فبم نفسر هذا ؟!!

وانظر ماقلته أنا فى نسختنا ص ١٠٩٧ .

الدليل الثامن : من الشعر : جاء فى نسخة الخانجى ٢٢٨/١ فى باب التجنيس قول دعبل هكذا :

أحبك حبًا لوتضمنه سلمى سميك ذاك الشاهق الراس

والبيت بهذه الصورة خطأ فادح بل خطيئة لا تغتفر ، وجاء بذات الصورة الفاضحة فى نسخة الشيخ محيى الدين ٣٣٢/١ ، وكان يمكن أن نقول : إنه لم يره ، ولكن المصيبة هى أنه وضع رقما فوق كلمة « سلمي » ثم ذكر في الهامش : يريد به « سلمى » أحد جبلى طيء ، ثم ضبط كلمة « الراس » هكذ « الرَّأس » !! وصحة البيت :

إنى أحبك حبا لوتضمَّنه سلمى سميك ذَلَّ الشاهق الراسى

والبيت كما يعرف القارىء الأديب من بحر البسيط ، أما فى الصورة الأولى فليس إلا من بحرٍ ميت . فبم نفسر هذا ؟!!

الدليل التاسع : من الشعر أيضا : جاء فى نسخة الخانجى ١٠٩/٢ فى باب فى المديح قول الحطيئة هكذا :

تزورفتى يعطى على الحمد ماله   ومن يعط أثمان المحامد يحمد
تزورفتى يعطى على الحمد ماله   ويعلم أن المرء غير مخلد
يرى البخل لا يبقى على المرء ماله   ويعلم أن المرء غير مخلد

وجاء الخطأ نفسه في نسخة الشيخ محيي الدين ١٣٧/٢ ، إذ من السهل على أى إنسان متوسط الثقافة أن يعرف أن البيت الثانى هنا مقحم ، ولا قيمة له . فبم نفسر هذا ؟!

الدليل العاشر من الشعر أيضا : في نسخة الخانجى ٣٨/٢ فى باب الالتفات جاء بيتان للعباس بن الأحنف ، وكان الثانى منهما هكذا [وهو من المنسرح]

إن تم ذا الهجر ياظلوم فلا   تم فما فى من العيش من أرب

وجاء البيت فى نسخة الشيخ محيي الدين ٤٧/٢ هكذا :

إن تم ذا الهجر ياظلوم فلا   تم فما فى العيش من أرب

فهل يعقل أن الشيخ لا يعرف أن البيت قد انكسر وجاء أعلاه أسفله ؟!!

الدليل الحادى عشر : هو شيء مضحك ، ولكنه ضحك كالبكا ، فى نسخة الخانجى ٨٥/٢ فى باب في أشعار الكتاب جاءت أبيات لابن المدبر فى مدح الفضل بن سهل هكذا :

لفضل بن سهل يد   تقاصر عنها المثلْ
فباطنها للندى   وظاهرها للقبلْ
* ونائلها للغنى   وسطوتها للأجلْ

وتلاحظ - أيها القارئ الأديب - النجمةَ التى فى أول البيت الثالث ، وهى لافائدة منها ، ولكنها جاءت بوضعها هذا فى نسخة الشيخ محيي الدين ١٠٦/٢ أليس هذا مضحكا ؟!!

وسأكتفى من الشعر بهذا القدر لئلا يطول بنا القول .

الدليل الثانى عشر : فى نسخة الخانجى ٢٢٢/١ فى باب التجنيس قال ابن رشيق : « وقال أبو تمام فأحكم المجانسة بالاشتقاق :

بحوافرٍ حُفْرٍ وصلْبٍ صُلَّبٍ   وأشاعر شُعرٍ وخَلقٍ أخلقِ

فجنس بثلاث لفظات ... » [كذا]

فما كان من الشيخ - رحمه الله - إلا أن كتب رقما بعد « ثلاث لفظات » ، وكتب في الهامش : « بل بأربع لفظات ، كما هو ظاهر ... » انظر نسخته ٣٢٤/١

وهذا الخطأ من الشيخ سببه أن هناك سقطا فى نسخة الخانجى ، والصواب هو ماجاء فى خمسة مخطوطات وهو - بعد البيت المذكور - : « وأما ماليس راجعا إلى أصل فقوله :

سلم على الربع من سلمى بذى سلم

فجنس بثلاث لفظات » ، فلو أن الشيخ رجع إلى النسخة المخطوطة فى الأزهر ، أوإلى أية مخطوطة - كما يدعى فى مقدمته - لكفى أمر هذا الخطأ ، ولم يذكر تعليقه !!

الدليل الثالث عشر : فى نسخة الخانجى ٢٢١/١ فى باب التجنيس عند الحديث على قول الراجز

عودٌ على عودٍ على عودٍ خلق

قال ابن رشيق : « وقال : الأول : الشيخ ، والثانى : الجمل المسنّ ، والثالث : الطريق القويم [كذا] قد ذلل بكثرة الوطء عليه ... » .

وجاء القول ذاته فى نسخة الشيخ ٣٢٢/١ ولو كان قرأ الكتاب كاملا لرجع إلى المعاجم ورأى أن الصواب : وهو الطريق القديم ... وكذلك لو رجع لمخطوطة الأزهر أو غيرها لكُفى مؤونة هذا الخطأ .

الدليل الرابع عشر : فى نسخة الخانجى ١٧٦/٢ فى باب فى معرفة ملوك العرب جاء فى السطر العشرين ومابعده : « وتُبّع هو الذى عقد الحلف بين ربيعة واليمن ، وهو الذى أدخل فى اليمن دين اليهود ثمانية وسبعين سنة » [كذا] ، وجاء القول ذاته فى نسخة الشيخ محيى الدين ٢٢٦/٢ ، ولو كان رجع إلى مخطوطة الأزهر أو غيرها لوجد فيها : « وتُبّع هذا الذى عقد الحلف بين ربيعة واليمن ، وهو الذى أدخل اليمن دين اليهود ، وكان ملكه ثمانيا وسبعين سنة » انظر نسختنا ص ٩٥٩

الدليل الخامس عشر : فى نسخة الخانجى ٨١/٢ فى السطر ١٦ : « وكتب بذلك إلى على [كذا] ابن مقلة ... » والخطأ ذاته فى نسخة الشيخ ١٠٢/٢ ، وهذا لا يمكن أن يقع إلا إذا كان الشيخ سلّم نسخة الخانجى للمطبعة كما هى ، ولابد أن نعرف أن الشيخ كان قد حقق وفيات الأعيان وفيه ترجمة ابن مقلة !!!

الدليل السادس عشر : فى نسخة الخانجى ١٦٨/١ فى السطرين ٨و٩ فى باب الإيجاز : « وروى أبو عبيدة [كذا] ... » والخطأ ذاته فى نسخة الشيخ ٢٥٢/١ فى السطر

الثانى ، ولو أن الشيخ - رحمه الله - كان قد رجع إلى أية مخطوطة كما يدعى لوجد أن المقصود هو أبو عبيد بدون تاء فى آخره ، فبم نفسر كل هذا ؟!!

وهذا غيض من فيض وسيأتى ذكر بعض الأمثلة الأخرى عندما أعرض النسخة التى يُدّعى أنها محققة ، ولكن النتيجة المؤكدة هى أن نسخة الشيخ محيى الدين هى بنصها نسخة الخانجى على أن الخانجى يكون أكثر توفيقا ، لأنه السابق فى إخراج الكتاب ، فله فضل الريادة ، وأمر الخطأ وارد ، ولأنه كما قال أستاذنا العلامة محمود شاكر فى مقدمة طبقات فحول الشعراء ص ٩ : « كان رجلًا برًا نبيل النفس ، فوجدتُ من عطفه وكرمه ، ومن تأييده وحثّه ما أعاننى على أن أتزوّد من العلم ماشاء الله أن أتزوّد ، لم يكن عالما ، ولكنه كان يجمع للعلماء أصولَ علمهم ، وينشرها بين أيديهم ، ويغريهم بالحرص عليها ، فقلّ أن تجد عالمًا أو أديبًا فى زمنه لم يكن لهذا الرجل النحيف الضئيل الخافت فَضْلٌ عليه ، يذكره الذاكر محسنًا فى ذِكره ، وينساه النّاسى مسيئًا فى نسيانه ، ذلك هو أمين الخانجى ، الكتبى ، الذى أحبّ الكتاب العربىّ كأنه تُراثُ أبيه وأمه » .

فهو عالم بالفطرة والممارسة لا بالشهادة والاختبارات ، وهو فى رأيى مثل الوراقين القدماء الذين كانوا يأخذون العلم بعامة من الكتب ، ويمكن للقارىء أن يقرأ ماكتبتُه عن الوراقين فى دراستى فى مقدمة كتاب من غاب عنه المطرب ، ويكفى السيد محمد أمين الخانجى شهادة الأستاذ محمود شاكر من ناحية ، وما أخرجه للمكتبة العربية الإسلامية من كتب كثيرة تدل على علمه الغزير وإحساسه بقيمة الكتب التراثية التى يطبعها من ناحية أخرى ، فنرجو من الله أن يجعل هذا فى ميزان حسناته .

والذى لايصح أن ننساه أن نسخة الشيخ محيى الدين لا تزيد عن نسخة الخانجى إلا فى شيئين : الأول أنها وضعت ترقيما لأبواب الكتاب . والثانى : أنها وضعت عنوانات جانبية فى هامش الكتاب ، وأقول هذا شهادة ألقى بها ربى .

● - بعد قراءة نسخة الخانجى قمت بتغيير كل الهوامش التى كتبتُها ، ولك أن تتصور أيها القارىء الفاضل مقدار هذه المعاناة عندما تعرف أننى فى هذه الحالة كنت كمن يبدأ فى العمل من أوله .

وبعد أن انتهيت من هذه المقابلة وإعادة التعليقات ، وكنت قد أفدت إفادة كبيرة من مصادر المكتبة المركزية بجامعة الإمام فى الرياض ، وبخاصة فى جانب الدواوين = أقول بعد كل ذلك جاءت عطلة نهاية عام ١٩٩٤ م ، وقد شرفنى بالزيارة فى بيتى الزملاء الأفاضل الأستاذ الدكتور محمود محمد الطناحى - رحمه الله - والأستاذ الدكتور محمد الربيع - أطال الله عمره - الذى يعمل الآن وكيلا لجامعة الإمام محمد بن سعود

الإسلامية لشئون الدراسات العليا ، والأستاذ الدكتور عبد الشافي عبد اللطيف - أطال الله عمره - أستاذ التاريخ بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر ، وجلسنا نتباحث في أشياء كثيرة ، ويطوف بنا أخونا الطناحي في كل الاتجاهات بأسلوبه الساحر وفكاهاته الطريفة ، فكانت الجلسة تجمع بين الثقافة العلمية الجادة ، والطرفة والنكتة التي تخفف عن النفس الكثير من أحمالها ، ثم أخذت مفتاح الكلام عن العمدة والمتاعب التي واجهتُها في سبيل تحقيقه ، فما كان من أخي المرحوم محمود الطناحي إلا أن قال : لقد أُنسيت أن أذكر لك أنه وقعت في يدي نسخة محققة ، وأن أذكر لك أن هناك نسخة مخطوطة من الجزء الثاني من كتاب العمدة في المكتبة المركزية بجامعة الإمام ، ولكنها غير مدرجة في فهارس المكتبة ، وقد كتبت عنها ، وسأعطيك نسخة من كتيب صنعته عن بعض المخطوطات التي لم تذكر في الفهارس .

عندما سمعت هذا الكلام مادت الأرض بي ، وأُسقط في يدي ، ومرَّ بخاطري في لحظات شريط ذكرياتي مع متاعب الكتاب ، وانعقد لساني لفترة ، وقلت للزملاء الأفاضل : في هذه الحالة يجب أن أتوقف عن مواصلة العمل في الكتاب مادام قد صدر في طبعة محققة ، لكن الدكتور الطناحي قال بنبرة جادة وآمرة : لا يجب أن تتسرع في الحكم بالمقاطعة ، وإنما يجب أن تقرأ الكتاب المحقق ، ثم تنظر في أمر عملك ، وتسأل نفسك : هل قام العمل المحقق الذي ظهر بما كنت تريده أو لا ؟ فإن وجدت أنه يفي بالغرض فإنه يجب في هذه الحالة أن تتوقف ، وإن وجدت غير ذلك فسر في طريقك إلى نهاية عملك وخطتك ، وأيد الجميع هذه المقولة ، لكنني كنت مترددا في قبولها ، وبعد عدة أيام تكلمت هاتفيا مع الدكتور محمود الطناحي أشكو إليه بثي وحزني على الأيام التي ضاعت هباء في تحقيق العمدة ، لكنه - رحمه الله - سرّى عني وأزال بعض همي ، وقال لي : إنك على بُعد أيام من السفر إلى الرياض ، وبالقطع ستجد هذا الكتاب هناك ، وأؤكد لك أنه لو كان عندي لأعطيتكه .

وسافرت إلى الرياض ، وبعد أقل من أربع وعشرين ساعة كنت في مكتبة الرشد ، بعد أن أخبرني أخي الأستاذ الدكتور محمد الصامل وكيل كلية اللغة العربية الآن بالرياض بأن الكتاب فيها ، وكنت أذهب إليها كثيرا ، واشتريت منها مجموعة من الدواوين والكتب التي لم تكن في مكتبتي الخاصة ، ووجدت الكتاب المذكور ، وقد كتب على غلافه الخارجي تحقيق الدكتور محمد قرقزان ، ومن منشورات دار المعرفة ببيروت ، ويشهد الله أنني أخذت الكتاب وجسمي كله يرتعش ارتعاشا شديدا ، كأنني أُصبت بالحمى ، ولم تكن ارتعاشاتي الداخلية بأقل مما يظهر على جسدي .

صممت على أن أقرأ الكتاب كله ، مع التركيز على بعض النقاط التى كانت فى ذهنى ، والتى أتعبتنى فى البحث عنها ؛ وذلك حتى يكون قرارى بالتوقف عن العمل فى الكتاب أو الاستمرار فيه قاطعا وشافيا ومقنعا .

أمضيت مع الكتاب الفصل الدراسى الأول والثانى للعام الجامعي ١٩٩٤ / ١٩٩٥ ، وقد خرجت بعد ذلك بنتيجة يدركها القارىء الفاضل من وجود عملى الآن بين يديه ، وكان قرارى بالاستمرار فى العمل قاطعا وشافيا ومقنعا ، بل وزاد تصميمي على مواصلة العمل بمنهجي الذى ارتضيته لهذا العمل ، وسأورد على القارىء بعض النقاط التى جعلتنى أواصل المسيرة ، وبداية أحب أن أقول للقارىء الأديب : إن نسخة قرقزان ماهى إلا تعليقات ، أو مايطلق عليه قديما كلمة « الحاشية » ، على نسخة الشيخ محيى الدين ؛ وذلك لأن الأغلب الأعم من أخطاء نسخة الشيخ موجود فى نسخة قرقزان على الرغم من أنه يدعى أنه حصل على عدد من المخطوطات للكتاب ، ومنها مخطوطة الأزهر التى كانت النسخة الأولى عندى والتى رمزت إليها بالرمز [ف] ، والتى على أساسها سأناقش عمل الدكتور قرقزان الذى حصل على الدكتوراه بهذا العمل تحت إشراف الدكتور أمجد الطرابلسي ، الذى كان يعمل فى جامعة محمد الخامس بالرباط ، ويشهد الله أننى قلت فى نفسى بعد الانتهاء من قراءة الكتاب : إن الدكتور أمجد الطرابلسى جامل الطالب المغربى فى هذا العمل بمنحه درجة الدكتوراه ، وقد قلت ذلك فى إحدى جلسات لجنة إحياء التراث فى المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف ، والتى أتشرف بعضويتها ، فما كان من أخى الدكتور أيمن فؤاد سيد إلا أن قال لى : أرجو أن تصحح معلوماتك ، فالمدعو الدكتور محمد قرقزان سورى يعمل فى المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم إدارة الثقافة ، وهنا قلت : إن المجاملة لم تخرج بعيدا عن العصبية !!

وحتى لا يكون كلامى مجردا فإننى سأذكر مجموعة من الأمثلة التى تؤكد كل ماقلته ، وتبين السر فى قرارى بالاستمرار فى العمل حتى الانتهاء منه :

● – عندما يفتح القارىء الفاضل ٧١/١ فى نسخة قرقزان سيجد بيتين هما :

إن قصّرت عن غرض رمية   أوزل فكر أو نبا خاطر
فإننى فيه على نية   يخبر عن باطنها الظاهر

وقد أورد ابن رشيق هذين البيتين للاعتذار عن التقصير في مدح علي بن أبي الرجال بما يستحقه ، وهذه طريقة معروفة عن المؤلفين في مثل هذا الأمر ، فلو قرأت مثلا مقدمة الحصري في زهر الآداب لوجدته في أثنائها يستشهد بأبيات يسند بعضها إلى نفسه وبعضها إلى غيره ، وبعضها يسكت عنه ، فهل المسكوت عنه يكون من صُنْعه ؟! ويشهد الله أنني كنت وضعت هذين البيتين في مقدمة النقاط التي لو تحدث عنها المحقق الهمام لانصرفت عن عملي ، بل وأحرقت عملي الذي يمثل جزءا كبيرا من عمري الذي أنفقته عن رضا واقتناع مع هذا الكتاب .

المهم إن المحقق الهمام كتب في الهامش مانصه : « ليس البيتان في النتف للميمني ، ولا في ديوان ابن رشيق لياغي » .

ومعنى هذا القول من المحقق أنه اكتشف شيئا خطيرا ، وهو أن الميمني الذي جمع شعر ابن رشيق وابن شرف لم ير هذين البيتين ، وأن الياغي الذي تفرغ لجمع شعر ابن رشيق في ديوان مستقل لم ير هذين البيتين ، وأن المحقق وحده هو الذي استدرك عليهما هذا التقصير !!

وفي الحق إنني صدمت من هذا القول مرتين : الأولى : من جرأة المحقق في هذا القول ، الذي يقطع فيه بتقصير عالمين كبيرين أولهما معروف بأنه راهب في محراب الثقافة العربية الإسلامية ، وهو من هو في عالم التحقيق . والثانية : لأن المشرف على هذا العمل وهو الدكتور أمجد الطرابلسي يشترك في تحمل هذا الجُرم ؛ وذلك لأنه لم يقرأ هذا القول ، ولو كان قرأه لكان له رأي آخر ؛ لأن الدكتور أمجد هو من هو في عالم الأدب والثقافة والتحقيق ، ولكن شأنه شأن الغالبية العظمى من المشرفين على الرسائل الذين لا يكلفون أنفسهم بقراءة العمل الذي يشرفون عليه .

وعلى الرغم من جرأة المحقق في قوله فإنني قلت : اجتهد فأخطأ ، وإن حماسة الباحثين لأعمالهم تجعلهم يرتكبون أخطاء تصل إلى درجة الخطيئة .

● – لكن الطامة الكبرى ، والمصيبة العظمى عندما يقرأ القارىء في ٧٢/١ البيت الآتي ، ولم يذكر ابن رشيق قائله :

وأزرق الفجر يبدو قبل أبيضه وأول الغيث قطرٌ ثم ينسكب

ثم يقرأ تعليق محقق آخر الزمان في الهامش ، وهو بنصه : « ليس البيت في النتف للميمني ، ولا بديوان ابن رشيق لياغي » [كذا كذا كذا] .

وإذا كنا تجاوزنا في البيتين السابقين وقلنا : إنه اجتهد فأخطأ وأن المشرف قصّر في عمله = فماذا نقول في أمر هذا البيت وهو معروف لدى الأطفال الصغار الذى يحبون

الأدب ويقرأون روائع شعر العصر العباسي ، ويعرفون أن هذا البيت للبحترى ، وفى ديوانه ١٧١/١ ، إننى لا أشك فى علم الدكتور أمجد الطرابلسي ولا فى إحساسه الشعرى ، ولكننى أشك فى إشرافه وتوجيهه للطالب الذى هو من بلده ، إن صح ذلك .

وقد ردَّدت بعد قراءتى تعليق المحقق الهمام مقولةَ أبى على الفارسى « تزببت وأنت حصرم » التى قالها لتلميذه الأخفش عندما تعالم ، وادعى أن أبا على أخطأ فى مسألة من المسائل ، وكان أبو على في المجلس دون أن يعرفه الأخفش ، فلم يكن قد قابله قبل ذلك ، فلما انتهى المجلس سأله أبو على عدة أسئلة وقف فيها الأخفش ، فما كان من أبى على إلا أن كشف له عن شخصيته ، وقد لزمه الأخفش بعد ذلك ليتعلم منه ، ولكن مقولتى الأخيرة لهذا المحقق الهمام سأقولها بعد أن أعرض بعض أمثلة من مهزلة هذا الكتاب فى جميع النواحي .

● - ولا أنسى هنا أن أذكر أن المحقق الهمام أخطأ فيما لايصح بحال من الأحوال أن يخطىء فيه دارس مبتدئ ، فى حين هناك طرق كثيرة لعدم الوقوع فى هذا الخطأ أو الخطيئة ، هذا الخطأ أو الخطيئة يتمثل فى أنه فى ٥٥٥/١ ذكر ابن رشيق قوله تعالى : ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ ﴾ من الآية ٢٦ من سورة الأنعام ، فكتب محقق الكتاب فى الهامش مانصه : « سورة الأنعام من الآية ٢٦ : ﴿ وهم ينهون عنه وينأون عنه إن يهلكوا [كذا] إلا أنفسهم وما يشعرون ﴾ والصواب ﴿ وإن يهلكون .. ﴾ ، فلو كانت ﴿ إن يهلكون ﴾ بإثبات النون لقلت : إن خطأ مطبعيا حدث فى إسقاط الواو ، ولكن أن يُسقط الواو ثم يُسقط النون اعتقادا منه أن الفعل مجزوم بإن وعلامة جزمه حذف النون فهذا من العجب العجاب !!

● - سبق أن قلت إن هذا العمل عبارة عن حاشية على نسخة الشيخ محيى الدين ، وأنه يسير على ذات الأخطاء حذوك النعل بالنعل ، وسأذكر أمثلة لذلك - بالإضافة إلى ماذكرته - تؤكد مقولتى ، ولن أستطيع أن أسرد كل الأمثلة ، وإلا فإننى سأنفق وقتا وأضيع ورقا فيما لا طائل من ورائه .

● - من هذه الأمثلة جاء فى ٣٨١/١ فى باب فى عمل الشعر وشحذ القريحة له : « وقالوا : الحيلة لكلال القريحة انتظار الحمّام [كذا] ... » وفى الصفحة التى بعدها ٣٨٢/١ : « وقال بكر بن عبد الله المزنى : لا تكدوا القلوب ، ولا تهملوها ، وخير الفكر ماكان عقيب الحمّام [كذا] ... » وهذا الخطأ موجود فى نسخة الشيخ محيى الدين ٢١٢/١ ، ولو أن المحقق الهمام له دراية بكتب الجاحظ لوجد أن قول بكر بن عبد الله

المزنى فى البيان والتبيين ٢٧٤/١ ولو كان يعرف قراءة الحصرى لوجد القول ذاته فى جمع الجواهر ص ٢ وبتصحيح هذا القول كان يصحح القول السابق ، وصحته « الجَمَام » وهو الراحة ، انظر نسختنا ٣٤٠/١ ، ولكن المحقق لم تعجبه إلا كلمة « الحمَّام » ولا أدرى السر فى اختياره الحمام دون غيره !!

● – ومن هذه الأمثلة جاء فى ٤٠١/١ فى باب المبدأ والخروج والنهاية : « وكانت الخيل البربرية [كذا] تهلب أذنابها كالبغال ... » ، وهذا الخطأ ذاته فى نسخة الشيخ محيى الدين ٢٢٧/١ ، ولو كان المحقق يقظا لتذكَّر أنه جاء فى الصفـــــحة السابقة ٤٠٠/١ : « ... ألا ترى أن امرأ القيس لما كان ملكا كيف ذكر خيل البريد والفرانق ...» فالحديث عن خيل البريد ، وليس الخيل البربريه ، هذا من ناحية إذا افترضنا أن يكون يقظا ، أما من الناحية الأخرى فإننا نحاسبه بنسخة الأزهر التى تحت يده ، فلو أنه قرأ المخطوطة ولم يسر معصوب العينين مسلوب التفكير خلف نسخة الشيخ محيى الدين = لوجد فيها : « الخيل البريدية » ، وانظر نسختنا ٣٦٣

● – وجاء فى ٤٣٣/١ فى باب الإيجاز : « ومن الحذف قوله عز وجل : ﴿ فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم ﴾ أى فيقال لهم : أكفرتم بعد إيمانكم » [كذا] ، واتبع فى هذا ماجاء فى نسخة الشيخ محيى الدين ٢٥١/١ ، وحسابنا له أن تحت يده مخطوطة الأزهر ، وفيها : « أى فيقال لهم : أكفرتم ؟ » ولوزدنا فى حسابه لقلنا له : إنك لو كنت تعرف أن ابن رشيق أخذ كتابه من جهات متعددة لعرفت أنه أخذ هذا من تأويل مشكل القرآن ٢١٦ ، وانظر نسختنا ٤٠٢

● – جاء فى ٤٣٣/١ فى باب الإيجاز فى آخر سطر فى المتن : « وروى أبو عبيدة [كذا] ... » ولن نحاسبه على جهله بكتب أبى عبيد القاسم بن سلام ، وإنما نحاسبه على أن عنده نسخة الأزهر المخطوطة ، وهو لم يتبعها ، ولم يشر إليها ، وإنما هو يسير معصوب العينين وراء نسخة الشيخ حذوك النعل بالنعل .

● – جاء فى ٤٣٦/١ فى باب الإيجاز : « فأما قوله عليه الصلاة والسلام : « كفى بالسيف شا » ؛ ثم جاء بعد سطرين تكملة الحديث هكذا : « لولا أن يتتابع [كذا بموحدة تحتية قبل العين] فيه الغيران والسكران » ، وهذا الخطأ ذاته فى نسخة الشيخ محيى الدين ٢٥٣/١ ، ولا معنى لهذا إلا متابعته لنسخة الشيخ ، ونحاسبه على اعتبار أن مخطوطة الأزهر تحت يده وفيها « يتتايع » بمثناة تحتية قبل العين ، انظر ماقلناه فى نسختنا ٤٠٥ و٤٠٦

● – جاء فى ٤٧٤/١ فى باب التمثيل ، بعد بيتين فى أول الصفحة : « وإنما عيرُهُ

بالكِبَر ... » [كذا] ، وهذا مثل ماجاء فى نسخة الشيخ ٢٧٨/١ ، وحسابنا للمحقق الهمام شديد ؛ لأن تحت يده مخطوطة الأزهر ، وفيها : « وإنما عيره الكبر » . انظر تعليقنا فى نسختنا ٤٥١

● - ومن هذه الأمثلة : جاء فى ٤٨٨/١ فى باب التشبيه : « ... وخضرة كمائمه ... » [كذا] مثل ماجاء فى نسخة الشيخ ٢٨٦/١ ومخطوطة الأزهر ، وحسابنا معه يأتى مما جاء فى الهامش فقد قال بالنص : « الكمائم جمع كِمّ ، وهو الغلاف الذى يحيط بالوردة والزهرة فيسترها ، ثم ينشق عنها » ، ونقول للمحقق الهمام : إن كمائم جمع كِمَامة وهو مايوضع على أنف الدابة ، أما الصواب وهو ماذكرناه فى نسختنا ٤٦٨ عن المخطوطة [ص] فهو « وخضرة كِمَامِهِ » وذلك لأن الكِمَام جمع كِمّ بكسر الكاف وضمها ، وكِمَامة وهو وعاء الطلع وغطاء النَّوْر ، وهو يكون جمعه كِمَام ، وأكِمّة ، وأكمام ، ولينظر اللسان حتى ينصلح لسانه ومافى رأسه .

● - جاء فى ٥٠٦/١ فى باب التشبيه بيت للطرماح فى صفة الظليم : « مجتاب شملة ... » وذكر فى الشطر الثانى كلمة « قدْرًا » ، وهى صحيحة ، ولكنه لما أراد أن يشرح فى الهامش لم يشرح كلمة « قَدْرًا » ، وإنما شرح كلمة « قِدَدًا » التى ذكرها الشيخ محيى الدين وذكر تفسيرها فى الهامش ، واقرأ معى قول محققنا الهمام فى الهامش : « ... والقدد الفِرَق . يقول : هذا الظليم قد لُبس شملة على قدر [كذا] ظهره ... » فمرة القدد ومرة القدر ، أليس هذا الأمر عجيبا فى الشرح ؟!!

● - جاء فى ٥٣١/١ فى باب الإشارة بعد بيت لعنترة : « وإنما ذكر امرأة أبيه [كذا بالهاء] ، وكان يهواها ... » ، ونحاسبه على أنه اتبع ماجاء فى نسـخة الشيخ ٣١٢/١ ، والصواب ماذكرناه فى نسختنا ٥٤١/١

● - جاء فى ٦٢٨/١ فى باب الاستطراد : « وأوضح [كذا] الاستطراد ...» مثل نسخة الشيخ ٣٩/٢ دون أن ينظر أو يشير إلى ماجاء فى مخطوطة الأزهر ، انظر نسختنا ٦٢٩

● - جاء فى ٦٦٢/١ فى باب الغلو : « وقال الجرجانى فى كتاب الوساطة : والإفراط [كذا بزيادة الواو] مذهب عام ... » وهذه الزيادة مثل نسـخة الشيخ ٦١/٢ دون أن يشير إلى ماجاء فى مخطوطة الأزهر ، انظر مافى نسختنا ٦٧٣

● - فى ٦٨٠/١ فى باب الحشو وفضول الكلام فى السطر الرابع : « فليس لذكر الرأس معه [كذا] معنى » ، وهذا مثل نسخة الشيخ ٧٢/٢ ، دون أن يشير إلى ماجاء فى مخطوطة الأزهر ، انظر نسختنا ٦٩٣

● – فى ذات الصفحة السابقة فى السطر الثامن : « وسيرد إن شاء الله فى بابه » مثل نسخة الشيخ ٧٢/٢ ، دون أن يشير إلى ماجاء فى مخطوطة الأزهر . انظر نسختنا ٦٩٣

● – جاء فى ٦٨٨/٢ فى باب التكرار : « ويقع أيضا على سبيل الازدراء والتهكم والتنقيص » [كذا] مثل نسخة الشيخ ٧٦/٢ ، دون أن يذكر ماجاء فى مخطوطة الأزهر . انظر نسختنا ٧٠٥

● – جاء فى ٧٣١/٢ فى باب التغاير بيت للفرزدق فى آخر صفحة المتن ، وقد وضع المحقق الهمام رقما أمام البيت ، وكتب فى الهامش يقول لافُضّ فوه : « لم أجد البيت في ديوان الفرزدق ... » ، وهذا قول يصيب القارىء الضعيف بالجهل ، أما القارىء المتمكن فإنه سيعرف شيئا جهله المحقق الهمام ، هذا الشىء هو أنه اتبع نسخة الشيخ محيى الدين فى نهاية البيت « تجيزها » بالزاى قبل الهاء ، ولو أنه قرأ مخطوطة الأزهر – كما يدعى – لوجد ماينقذه من هذا ، فالكلمة « تجيرها » بالراء ، والبيت فى ديوان الفرزدق ٤٥٧/٢ طبعة الصاوى ، و٣٦٥/١ طبعة دار صادر ، وأذكر لمحقق آخر الزمان أن البيت فى النقائض ٥٢٢/١ وتحرير التحبير ٢٨٧ . انظر نسختنا ٧٥٠

● – جاء فى ٧٣٦/٢ فى باب فى التصرف ونقد الشعر : « وقال الجاحظ : طلبت علم الشعر ... فوجدته لايتقن إلا إعرابه ... فوجدته لاينقل إلا فيما اتصل ... » وهذا مثل نسخة الشيخ ١٠٥/٢ ، مع أنه ذكر أنه مصدره الكشف عن مساوىء شعر المتنبى ، وهذا المصدر ذكر مايتطابق مع مخطوطة الأزهر ، وكان يجب عليه أن يسير على حسب المخطوطة التى توافق مصدره ، انظر نسختنا ٧٥٥

● – جاء فى ٧٤٢/٢ فى باب فى أشعار الكتاب فى السطر الثانى : « وهذا هو الكلام الكتابى السهل المرسل » [كذا] ، وهذا مثل نسخة الشيخ ١٠٩/٢ ، دون أن يذكر ماجاء فى مخطوطة الأزهر . انظر نسختنا ٧٦٢

● – جاء فى ٧٦٧/٢ فى باب النسيب فى أثناء الحديث عن طرد الخيال : « ...فقال طرفة وهو أول من طرقه ... » [كذا] ، وهذا مثل نسخة الشيخ ١٢٥/٢ ، دون أن يشير إلى ماجاء فى مخطوطة الأزهر . انظر التوضيح فى نسختنا ٧٩١

● – جاء فى ٩٥٦/٢ فى باب من النسبة : وقال أبو عبيدة : أجود السهام التى صنعتها العرب فى الجاهلية سهام بَلَادٍ وسهام يثرب [كذا] وهما بلدان قريبان من حجْرِ اليمامة ، وأنشد للأعشى :

بسهام يثرب [كذا] أوسهام بلاد

مثل نسخة الشيخ ٢٣٢/٢ فى المرتين فى « يثرب » بالمثلثة الفوقية ، دون أن يذكر ماجاء فى مخطوطة الأزهر من ناحية ، ودون أن يتنبه إلى قول المؤلف : « وهما بلدان قريبان من حجْر اليمامة » من ناحية أخرى ، فهل يثرب التى هى مدينة رسول الله ﷺ قريبة من حجْر اليمامة ؟! ، والذى يجعلنى أقول له هذا هو أنه ذكر فى الهامش عن يثرب الأولى مانصه : « يثرب : مدينة الرسول ﷺ ، وقد نسبوا إليها السهام . معجم البلدان / يثرب ٤٣١/٥ » وفى الحق أن فى معجم البلدان هذا الكلام ، لكن مؤلف العمدة لا يريد إلا « يترب » بالمثناة الفوقية بعد المثناة التحتية ، وهى القرية من حجْر اليمامة ، ثم يذكر فى الهامش عن يثرب فى المرة الثانية بيت الأعشى من ديوانه وفيه « يثرب » بالمثلثة ، وأتحداه أن يكون هذا فى الديوان ، ولو كان محققا يقظا ، أوقارئا فطنًا لفطن إلى ماكتبه هنا ابن رشيق وماكتبه محقق الديوان فى الهامش . انظر نسختنا ٩٦٩

● - جاء فى ٩٥٨/٢ فى باب من النسبة أيضا : « والإبل العسجدية والعبْدية » [كذا بالموحدة التحتية بعد العين وقبل الدال] ، وهو فى هذا يتبع ماجاء فى نسخة الشيخ ٢٣٣/٢ ومخطوطة الأزهر ، ولكنه غير معذور ؛ لأن كتاب الحيوان من مصادره . انظر نسختنا ٩٧٢

● - جاء فى ٩٩٥/٢ فى باب فى ذكر منازل القمر : « والنجوم [كذا] كلها لاتظهر فى ليلة واحدة » [كذا] ، وهذا مثل نسخة الشيخ ٢٥٢/٢ مع أنه ذكر فى الهامش أن مخطوطة الأزهر ذكرت « والمنازل » بدل « والنجوم » ، وذكر أيضا أن كلمة « واحدة » غير موجودة فى مخطوطة الأزهر . انظر نسختنا ١٠١٥ و١٠١٦

وفى ذات الصفحة وقبل هذا الاستشهاد الدليل الأكيد على أنه يتبع نسخة الشيخ دون تفكير ، وهذا الدليل هو عمله فى قول المؤلف : « ... واستوفى جميع المنازل مخطئا لاشك (فى خلافه) » وذكر فى الهامش أن (فى خلافه) غير مذكور فى نسخة الأزهر .

● - جاء فى ١٠١٥/٢ فى باب الوحشى المتكلف والركيك المستضعف : « ويقال للوحشى أيضا حوشى ، كأنه منسوب إلى الحوش ، وهى بقايا إبل وبار بأرض قد غلبت عليها الجن فعمرتها ، ونفت عنها الإنس ، لا يطؤها [كذا] إنسى إلا خبلوه » وهو مثل نسخة الشيخ ٢٦٥/٢ ، دون أن يشير إلى مخطوطة الأزهر ، وفيها « لايطورها » . انظر التوضيح فى نسختنا ١٠٤٢

● - جاء فى ١٠٣٥/٢ فى باب الرخص فى الشعر : « وإنما يخاطب مالكًا [كذا] خازن النار ... » مثل نسخة الشيخ ٢٧٩/٢ ، دون أن يشير إلى مخطوطة الأزهر ، ولو

كان يعرف مصادر قول ابن رشيق لعرف الحقيقة . انظر التوضيح فى نسختنا ١٠٦٩ .

● - جاء فى ١٠٦٠/٢ فى باب الوصف : « ومنه قول أشجع السلمى :

إذا وصفت مافوق مجرى وشاحها غلائلها ردت شهادتها الأزر »

ثم يضع المحقق الهمام رقما أمام « أشجع السلمى » ويقول فى الهامش : « ا ، د : قول ابن الرومى » ثم يضع رقما أمام البيت ويقول فى الهامش : « البيت مفرد فى ديوان ابن الرومى ١١٤٩/٣ » ، وهذا شىء مضحك ولكنه ضحك كالبكا ، كيف يقول : ومنه قول أشجع السلمى ثم يذكر أن البيت لابن الرومى فى ديوانه ؟!

السر أعرفه أنا وهو أن نسخة الشيخ ٢٩٥/٢ قالت : « ومنه قول ابن الرومى » ثم ذكرت البيت ، لكن المخطوطات تذكر ، « ومنه قول أشجع السلمى » فجاء محقق آخر الزمان وفعل فعلته . انظر التوضيح فى نسختنا ١٠٩٧

ولهذا البيت قصة طريفة مع أخوى الكريمين الأستاذ الدكتور محمود الطناحى - رحمه الله - والأستاذ الدكتور محمد الربيع - أطال الله عمره - ، فقد كنا فى منزل الأول ، وشرّق بنا الحديث وغرّب ، ثم قال لى الدكتور الطناحى : هل هناك شىء طريف فى مجال عملك فى العمدة ؟ قلت له : إن عندى أطرف شىء يدلك على أن الشيخ محمد محيى الدين نقل نسخة الخانجى بنصها ، وبما فيها من أخطاء ، فقال لى - وكان من المحبين للشيخ محيى الدين مثلنا ، ولكنه كان يزيد فى هذا الحب ليصل به إلى درجة العصبية ، وكنت أقصد بهذه الملاحظة أن أستثير مخزونه العلمى لأفيد منه ، ويشهد الله أننى مالقيته مرة من المرات إلا وخرجت بفائدة لم أكن أعرفها - : لا تلق الكلام على عواهنه دون دليل ، قلت له : هات نسخة الشيخ ، وافتح ٢٩٥/٢ ففعل ، فقلت له : اقرأ : ومنه قول ابن الرومى ثم اقرأ البيت ، فقرأ ، فقلت له : هات ديوان ابن الرومى ١١٤٩/٣ فقرأ البيت فيه نقلا عن العمدة ، والبيت فى الديوان دون سابق أولاحق ، فقلت له : مارأيك ؟ فسكت ، فقلت له : هات جمع الجواهر ، وافتح صفحة ١٣٧ ، فوجد البيت فيه ، ويسبقه بيت آخر ، وينسبان فيه إلى أشجع السلمى ، فقلت له : لكن الدليل الأكبر أن تقرأ كتاب أخبار الشعراء المحدثين ص ٩٩ [ضمن كتاب الأوراق] ، فإنك ستجد البيت فيه ضمن قصيدة من سبعة وثلاثين بيتا ، فما كان منه - رحمه الله - إلا أن قبّل رأسى ، وقال : خفف حملتك على الشيخ ، ثم رأيته يضع علامة فى جمع الجواهر ، ثم أفادنى فى هذا اليوم فائدة جليلة لم أكن أعرفها ، وهى أن أبا همام الدكتور عبد اللطيف عبد الحليم كتب بحثا عن تحقيق ديوان ابن الرومى ، وأنا أحاول حتى الآن أن أعثر عليه .

ذكرت الآن أمثلة متنوعة من متابعة المحقق الهمام لنسخة الشيخ محمد محيى الدين، ويستطيع القارئ الأديب الذى ابتلى بشراء نسخة الدكتور محمد قرقزان أن يقابل جميع الصفحات والهوامش ليتأكد من أن ماذكرته مجرد أمثلة فقط ، وإنما الكتاب جله على هذه الطريقة من المتابعة ، حتى إن المحقق الهمام وضع أرقاما أمام الأبواب كما فعل الشيخ ، وهذا غير موجود فى أية مخطوطة ، مما يدلك أيها القارىء الفاضل على أنها نسخة مكررة من نسخة الشيخ ، وعليها حواش من صنع هذا المحقق !!

■ - وبعد أن انتهيت من توضيح أن النسخة المذكورة عبارة عن مجموعة من الحواشى حول نسخة الشيخ محمد محيى الدين أذكر أمثلة متنوعة ، ويشهد الله أنها أمثلة ، وليست حصرا ، ولذلك ألح فى طلبى بأن يمسك من معه هذه النسخة مع نسختنا ويقابلهما كلمة كلمة ليعرف طريقة محقق آخر الزمان .

● - جاء فى ٣٩١/١ فى باب المبدأ والخروج والنهاية بيتٌ لديك الجن ، وقد أردت أن أعرف كيف وضعه فى الفهارس ؛ لأنه لم يحدد فى تحقيقه فى الكتاب تسمية البحر الشعرى ، فوجدت فارس التحقيق يذكر أن البيت من البسيط ، مما جعلنى أقول : إن علمه بالعروض بسيط . انظر نسختنا ٣٥٣

● - جاء فى ٤٩٧/١ فى باب التشبيه بيتان لابن المعتز ، فرجعت إلى فهارسه التى تصيب الدارسين بالجهل فوجدته كتب أن البيتين من مجزوء المنسرح [كذا] ، وليس هناك شيء اسمه مجزوء المنسرح ، وإنما هناك المنسرح الصحيح والمنسرح المنهوك ، والبيت من المجتث ، أليس يحق لى والحالة هذه أن أقول : إن عمل هذا الرجل يجب أن يُجتث من عالم التحقيق ، ويجب على المحقق أن يرجع إلى المرحلة الثانوية أو الجامعية ليدرس مادة العروض ؟! انظر نسختنا ٤٧٨

● - جاء فى ٦١٣/١ فى باب التقسيم بيتان لأبى العميثل الأعرابى ، وكتب فى الفهارس إنهما من البسيط !! والقارئ الجاد والدارس المجتهد يعرف أنهما من الكامل . انظر نسختنا ٦١١

● - وجاء فى ٧٠٠/٢ و٧٠١ فى باب الاطراد ثلاثةُ أبيات لأبى تمام ، وكتب المحقق الهمام أن الأبيات من المتقارب ، فأى جهل يصل إلى الطلاب إذا كان هذا يقوم بالتدريس حاليا ؟ وأى جهل يصل إلى القارىء المتسرع ؟ أما القارىء العالم فإنه يعلم أن هذا من بحر السريع . انظر نسختنا ٧١٧

● - جاء فى ٦٢٢/١ فى باب التفسير ثلاثةُ أبيات لحاتم الطائى أو عتيبة بن مرداس ، وثالث الأبيات كتبه المحقق الهمام هكذا :

وأسمر خطيًا كأن كعوبه نوى القَسْـ ـب قد أربى ذراعًا على العشر

ولا أدرى بم أصف هذا المحقق أو أصف عمله ، ولو فعل ذلك طالب فى تمهيدى الماجستير لفصلتُه وطردته من الدراسات العليا ؛ لأنه يجب أن يعمل نجارا أو حدادا أو غير ذلك مما يمكن أن يفلح فيه ، وصحة كتابة البيت :

وأسـمـر خـطـيـا كـأن كـعـوبـه نوى القسب قد أربى ذراعا على العشر

● - وجاء فى ٧٠٠/٢ فى باب الاطراد بيتان كتب الأول منهما هكذا :

من يكن رام حاجة بعدت عنه وأعيـت عـلـيـه كـل الـعـيـاء

وأى مبتدىء درس العروض يعرف أن كتابته الصحيحة تجعل الهاء من « عنه » فى الشطر الثانى ، وإذا ادعى مدع أى عذر فإننى أستطيع أن ألقمه حجرا وأقول له : انظر البيت الذى يليه فقد كتبت كلمة « بن » الباء فى الشطر الأول والنون فى الشطر الثانى .

هذه أمثلة مجرد أمثلة من جهل صاحبنا بالعروض ، وأكرر رجائى بأن يقرأكلُّ من ابتُلى بشراء نسخة هذا المحقق الهمام = الفهارسَ بدقة ليرى العجب العجاب ؛ لأننى لا أستطيع أن أذكر كل ماجاء فى هذا الشأن .

■ - وأعرّج على شيء آخر فى تحقيق المحقق الهمام وهو عدم الأمانة وعدم الدقة فى الإحالة والتخريج ، فمثلا :

● - جاء فى ٧٨٧/٢ فى باب فى المديح قول للمبرد ثم بيتان للحطيئة ، وقد أحال المحقق الهمام إلى الكامل ٣٩٨/١ وأتحداه أن يبين ذلك فى الكامل ، فالبيتان لم يذكرا أبدا فى الكامل !! وانظر التوجيه فى نسختنا ٨٠٩ و٨١٠

● - جاء فى ٦٣٦/١ فى باب الالتفات ثلاثة أبيات لابن الرومى ، فلا يهتم المحقق الهمام بالرجوع إلى المصدر وهو الديوان ، وإنما ينقل عمن نقل عنه وهو كفاية الطالب ، على الرغم من أن الديوان من مصادره ، وقد رجع إليه فى أماكن أخرى .

● - وجاء فى ٤٣٤/١ فى باب الإيجاز رجز لأعرابى « أطلس يخفى ... » ، ثم يأتى المحقق الهمام فيسرق الشرح الذى ذكره الأستاذ عبد السلام محمد هارون - رحمه الله - فى البيان والتبيين ٥٠/١ دون أن ينسبه إلى صاحبه ، وانظر معى قول هذا المحقق بالنص : « والأطلس : مالونه الطُّلْسَة ، وهى غبرة إلى سواد (القاموس : طلس) [كذا] . وأراد أنه يسرع العدْو فيثير من الغبار مايخفى شخصه » ، وكل هذا من هامش البيان والتبيين ماعدا (القاموس : طلس) فقد أراد المحقق أن يخدعنا بأن الشرح من عنده ويحيلنا إلى القاموس ، فى حين أن المذكور فى القاموس بالنص : « والأطلس الثوب

الخلَق ، والذئب الأمعط فى لونه غبرة إلى السواد » . فبم تسمى هذا أيها القارىء الفاضل؟!!

وقد فعل هذا كثيرا فى كلام للشيخ محمد محيى الدين والأستاذ محمود محمد شاكر ، ولن أحيلك أيها القارىء إلى الصفحات لأدفعك دفعا إلى قراءة الكتاب كله ، ثم إلقائه فى قمامة المطبوعات ، ولكننى سـأذكرك أن تقرأ بيت ابن رواحة « فخبرونى أثمان العباء ...» فقد نقل الشرح من هامش طبقات فحول الشعراء دون أن يذكر ذلك !! . وعندما تقرأ الكتاب كله سيكون حكمك مطابقا لحكمى الذى سأقوله فى نهاية عرض رؤيتى فى الكتاب .

● – جاء فى ٣١٧/١ فى باب القوافى قول الفضل بن العباس اللهبى :

فاملئى وجهك الجميل خموشا

ثم قال :

وبناسميت قريش قريشا

ويذكر المحقق الهمام فى الهامش أن هذا القول فى المزهر ٣٤٤/١ والخزانة ٢٠٤/١. ولن أذكر المهزلة العلمية هذه ، وإنما سأحيلك أيها القارىء إلى نسختنا ٢٦٧ و٢٦٨

● – أما فى الأعلام فحدث ولا حرج ، فهو لا يتثبت من شىء ، انظر ما قاله فى سليمان بن قته ، وأبو بكر بن حزم ، وكرز بن حفص ، وغيرهم كثير كثير ، ولا يعرف ألقاب الشعراء ، وإنما يخلط هذا بذلك ، فتجده فى الفهارس مثلا يقول : « مسلم بن الوليد ، صريع الغوانى ، الخليع » [كذا] ثم تجده يذكر الخليع وحده ، ثم يكتب بجوار الحسين بن الضحاك الخليع ، فأى نوع من المحققين هذا النوع ؟!!

● – وسأذكر لك أيها القارئ الفاضل مثالا صارخا : جاء فى ٩١٨/٢ فى باب فى ذكر الوقائع والأيام ، فى ذكر يوم الغبيط : « وزعم سعدان عن أبى عبينة .. » فيأتى المحقق الهمام فيكتب رقما ثم يقول فى الهامش مانصه : « لعل سعدان هذا هو محمد بن سعدان ... » .

وهذه فضيحة علمية مابعدها فضيحة ؛ وذلك لأنه لو قرأ قراءة متأنية فى النقائض لوجد أن هذا الاسم يتردد كثيرا فى النقائض ٣٧٢/١ و٨١١/٢ و٩٠١ وغير ذلك كثير فى النقائض ، وأن سعدان هذا هو أبو عثمان سعدان بن المبارك ، ولا أستطيع أن أقول عن هذا المحقق إلا أنه تلميذ مبتدئ فى روضة التحقيق ، ويحتاج إلى من يأخذ بيده أو برجله إلى الطهارة من هذه الأنجاس العلمية .

● -- وبعد ، فإن هذه أمثلة من عمل يجب على صاحبه أن يستره ستر العورة ، وأن يتبرأ منه ؛ لأنه ابن غير شرعي ، ولو كانت القوانين تسمح بسحب الدرجات العلمية لطلبت من المملكة المغربية أن تحرمه من هذا اللقب الذي يصدِّر به اسمه ، وأن تسترد منه كل ما أنفقته عليه في الدراسات العليا ، ولو كان الأمر ممكنا أيضا لطلبت من كل الذين اشتروا هذا الكتاب أن يردوه له وأن يستردوا ثمنه ، وإذا لم يستطيعوا فإن على كل واحد أن يدعو عليه بأن ينصرف عن العلم إلى شيء آخر من أمور الحياة .

ولما لم يكن الأمر بهذه السهولة فإنني أقترح على القائمين على الأمر في المملكة المغربية أن يفعلوا معه ماكان يفعله أحمد بن المدبر في الشعراء الذين لا يعجبه شعرهم ، فقد كان هذا الرجل يأمر غلامه بأن يأخذ الشاعر غير المبدع إلى المسجد ، ويجعله يتوضأ ثم يصلي عن كل بيت من أبيات قصيدته مائة ركعة ، فكان لا يأتيه من الشعراء إلا من يثق في شعره ، ولذا فإنني أطالب بأن يجبر هذا المحقق على أن يصلي عن كل صفحة مائة ركعة ، إننا لو فعلنا مثل ذلك لطهرنا الساحة من أمثال هذا الغثاء ، ثم لطهرناه من أدرانه !!

● - وبعد هذا العرض أعتقد أن القارئ الأديب عرف نتيجة قراءة هذا الشيء الذي يسمى تحقيقا ، ويرى أنني أصررت على أن أنتهي من عملي بطريقتي وخطتي التي بدأت بهما ، ولذلك عندما قابلني أخي الأستاذ الدكتور محمود الطناحي - رحمه الله - قال لي : مانتيجة قراءة التحقيق الذي أخبرتك به ؟ قلت له على الفور : إنني بعد القراءة قلت : فليمدد أبو حنيفة رجليه ، فما كان منه - رحمه الله - إلا أن فحص الأرض برجليه من شدة الضحك ، وكان - رحمه الله - من المتذوقين للنكتة والطرفة .

● -- عدت من الرياض في نهاية العام الجامعي ١٩٩٤/١٩٩٥ بعد أن أمضيت هناك خمسة أعوام ، ولم أكن قد انتهيت من النسخة الخطية التي دلني عليها أخي الأستاذ الدكتور محمود الطناحي - رحمه الله - والسبب في ذلك هو أنني قضيت الجزء الأكبر من هذا العام في قراءة نسخة قرقزان ، وبدأت بعد العودة رحلة عذابات المرض واستئصال المرارة .

بفضل من الله انتشلت نفسي من كل الآلام النفسية التي أعقبت الجراحة ، وبدأت أعود إلى أوراقي ، وفي كل مرة أعود فيها إلى العمدة كنت أحس بحالة عاشق كان قد افتقد محبوبته ، ثم فجأة يراها في الطريق فيذكر كل شيء ، ويعود إليه حماسه ، وتتحرك فيه دماء العشق ، وتدفعه دفعا إلى احتضان المحبوبة ، لكنني لم أنس طريقتي التي سبق أن تحدثت عنها ، وهي أنني لا أستطيع أن أجلس للعمل في كتاب واحد ، فقد

كنت في أثناء بحثي في الرياض عن نسخ من العمدة عثرت على نسخة خطية نادرة من كتاب سر الفصاحة ، فكنت أعمل فيها بجوار عملي في العمدة حتى لا أملّ .

ولكن أخي الأستاذ محمد الخانجي لم يصبر حتى أنتهي من عملي في مقابلة النسخة التي دلني عليها الدكتور محمود الطناحي ، فقد بدأ في جمع العمدة في النصف الثاني من عام ١٩٩٦ ، ويبدو أنه كان يدفعني للانتهاء منه دفعًا ، كما كان يخاف من جملة كنت أقولها دائما وهي : إنني أخاف أن أموت قبل أن ينتهي العمدة بالطريقة التي ارتضيتها ، فقد كنت أقوم بعمل مزدوج يتمثل في تصحيح التجارب مع مقابلة النسخة التي دلني عليها الدكتور الطناحي ، وكان في هذا العمل مخالفةٌ تامة لكل أوامر الأطباء الذين نصحوني بعدم الإجهاد ، وبخاصة لأن عينيَّ أصبحتا في حالة لا تسمح بأن أقرأ أكثر من ساعتين طوال اليوم .

● - إن تصحيح التجارب في هذه الأيام - بالنسبة لي على الأقل - قسوة مابعدها قسوة ، وبخاصة لأنك تصحح الجزء الذي يأتيك فيعود إليك بأخطاء لم تكن موجودة ، ولذلك فإنني أزعم أنني صححت تجارب هذا الكتاب أكثر من سبع مرات ، وفي كل مرة أقرأ الكتاب كله !! وفي كل مرة أجد شيئا جديدا من الخطأ لم يكن موجودا ، ومن هنا فإنني من الآن أطلب المعذرة من القارئ الفاضل عما يمكن أن يكون قد بقي من أخطاء يدركها الأديب اللبيب .

● - فوجئت في شهر سبتمبر ١٩٩٧ باتصال هاتفي من أخي العالم المحقق الأستاذ الدكتور أحمد عبد المجيد هريدي ، والمفاجأة ليست في الاتصال ، فنحن على اتصال دائم ومستمر إن شاء الله ، ولكن كانت المفاجأة في الغرض من الاتصال ، فقد أخبرني أنه وجد نسختين مغربيتين من كتاب العمدة في معهد المخطوطات العربية التابع لجامعة الدول العربية ، وأعطاني رقميهما ، وقد أخبرته أنني كنت قد ذهبت إلى المعهد في أول رحلتي مع الكتاب لأبحث عن أية مخطوطة ، فأخبرني المسئولون وقتها بعدم وجود مخطوطة للكتاب عندهم ، وقد علمت من أخي أن هاتين المخطوطتين مع غيرهما لم يكن قد تم إدراجهما في قائمة المخطوطات ، وبخاصة في فترة توقف المعهد أو كمُونه في أيام المقاطعة العربية لمصر ، فقلت له : إن هذا الأمر صحيح ؛ لأنني عندما ذهبت إلى المعهد للحصول على نسخة من كتاب كفاية الطالب عرفت أنه ضمن الكتب التي لم تدرج في القائمة ، وقد ذكرت ذلك في تحقيقي للكتاب .

أخبرت أخي الأستاذ محمد الخانجي بهذا الخبر الطيب ، ورجوته أن يعمل على إحضارهما ؛ لأن ظروفي الصحية والنفسية لا تسمح لي بالتحرك كثيرا ، فتفضل

مشكورا بإحضارهما ، والنسخة الأولى تحمل رقم ٢٠٢٤ أدب والثانية تحمل رقم ٢٠٢٥ أدب .

وبدأت رحلة جديدة مع الكتاب وهى مقابلة مخطوطتين دفعة واحدة مع الكتاب الذى كان قد جُمع جمعا كاملا ، ولم يبق إلا أن أتفرغ لعمل الفهارس ، ولكنها إرادة الله عز وجل التى تجعل كل شىء يسير فى نظام محدد ويظهر فى وقت معلوم ، ولم نكن نستطيع بعد الجمع النهائى للكتاب أن نضع إشارات وأرقاما فى الهوامش ؛ لأنه ربما أدى ذلك إلى أخطاء جديدة تمنعنى من الاستمرار فى الكتاب ، وكثيرا ماكانت تنتابنى حالات ضيق شديد تُصورلى أن أبتعد عن الكتاب ابتعادا كاملا ، ولكننى بعد أن تهدأ نفسى أجدنى أندفع نحوه اندفاعا بحماسى الأول ، وبخاصة عندما أتذكر أفراحى التى كنت أشعر بها عندما أجد قولا ذكره المؤلف فى مصدر من المصادر ، كنت أجدنى فى كل مرة أعود إليه أردد « ما أحلى الرجوع إليه » .

● – بعد انتهاء العام الجامعى ١٩٩٧/١٩٩٨ كنت قد انتهيت من مقابلة نسختى معهد المخطوطات ، وقد اضطررت إلى السفر إلى المملكة العربية السعودية فى العام الجامعى ١٩٩٨/١٩٩٩ ، وفى أثناء هذا العام قمت بعمل الفهارس الكاملة للكتاب ، وإذا كانت عملية تصحيح التجارب صعبة فإن عمل الفهارس أشد صعوبة ، ولا يعرف ذلك إلا من خبر هذا العمل ودخل إلى دروبه ودهاليزه ، وبخاصة لأننى قمت بعمل أنواع عدة من الفهارس تتمثل فى : فهرس آيات القرآن الكريم ، فهرس الأحاديث النبوية ، فهرس الأمثال العربية ، فهرس الأقوال [وهذا كان صعبا جدا] ، فهرس الأشعار ، وفى هذا الفهرس كنت أذكر الأبيات كلها إذا كانت النماذج تشتمل على أكثر من بيت ، وفهرس أنصاف الأبيات ، وفهرس الأعلام ، وفهرس المصادر والمراجع ، ثم فهرس تفصيلى لموضوعات الكتاب .

هذه رحلتى مع هذا السفر الجليل ، وهى رحلة شاقة وصعبة ، وبمقدار مافيها من مشقة وصعوبة فإنها كانت تملأ نفسى بالفرح والسرور الذى يُنسى معهما كل ألم وتعب ؛ فإن المولود عندما يستهل تنسى أمه كل متاعبها ، وتنقلب صرخاتها إلى ابتسامات وضحكات ونظرات حانية إلى الوجه البرىء الذى أطل على الوجود !!

وأرجو من القارىء الفاضل أن يسامحنى فى ذكر هذه المراحل التى مررت بها ؛ فقد أحببت أن يعيش معى فى ذات الظروف التى عشتها ، وأذكر له بيتين قلتهما فى هذا الشأن :

لِكُلِّ كتاب فى حياتىَ قصةٌ ... توضِّح أبوابًا من الجُهْدِ خافيَهْ
فما كنتَ تدْريها بدون مقُولتى ... وتجمع آثارًا من العلم عاليَهْ

وصف المخطوطات

قد يتصور القارىء الفاضل أن هناك خطأ ما في ترتيب هذه المخطوطات ؛ وذلك لأنه قديرى أن ترتيبها كان يجب أن يكون على حسب أقدميتها في النسخ أو الكتابة ، وله بعض الحق فيما يرى ، ولكن عندما يعرف أن المسألة بالنسبة لي لا تقاس بهذه الطريقة فسوف يرتضى ماذهبت إليه ، بل وسيؤيده ، ويتنازل عن رؤيته السابقة .

والسبب فيما ذهبت إليه هو أنني أرى أن النسخة الأحدث في النسخ كانت أولى النسخ التي وقعت في يدي ، كما كانت السبب في بدء هذا العمل الجليل ، من ناحية أنها أجابت عن الكثير من الأسئلة التي كانت تدور في رأسي قبل حصولي عليها ، ولم أكن أجد لهذه الأسئلة جوابا ، فقد سبق أن بينت بعض الأخطاء التي وجدتها في نسخة الشيخ محمد محيى الدين ، وكنت في أول الأمر أرى أن هذه النسخة قد حققها الشيخ ، وكنت أتصور أن الأخطاء التي فيها لا تعدو أن تكون أخطاء مطبعية أو أخطاء في التصحيح ، وقد قامت نسخة الأزهر بتصحيح الطريق أمامي ، وصوبت الكثير من الأخطاء التي كنت أجدها في نسخة الشيخ ، وقد لازمتني هذه النسخة مايقرب من ثمانية أعوام من عام ١٩٨٢ - ١٩٩٠ كنت أقوم فيها بعمل تصحيح نص الكتاب من خلالها ، ثم تخريج مافيه من نصوص ، وكنت قد وضعت في برنامجي أنني لن أدفع هذا الكتاب إلى المطبعة إلا بعد أن أجد نسخا أخرى أو نسخة على الأقل وتكون مكتوبة بخط مغربي ، ومن هنا أرى - ويرى معي القارىء الفاضل - أن هذه النسخة الأزهرية هي الأقدم في ملازمتي وخدمة الكتاب ، وإن كانت أحدث في تاريخ النسخ .

وقد شاءت إرادة الله أن أحصل على بغيتي وهي النسخة المغربية الموجودة في المكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض في أول العام الجامعي ١٩٩١/ ١٩٩٢ م ، ثم تأتي النسخة التي دلني عليها أخي المرحوم الأستاذ الدكتور محمود الطناحي ، في عام ١٩٩٤/١٩٩٥ وهي الجزء الثاني فقط من الكتاب ، ثم تأتي النسختان المغربيتان بعد الانتهاء من جمع الكتاب ، ومن هنا فإنني أرى أن هذا الترتيب يوافق المعايشة معي ولن يقلل من قيمة السرد .

أولا : مخطوطة الأزهر :

هذه المخطوطة عثرت عليها في عام ١٩٨٢ حين كنت أبحث في مكتبة الأزهر عن أشياء تنفعني في الترقية لدرجة أستاذ ، وقد خرجت من هذه المكتبة في ذلك العام بمجموعة نفيسة من المخطوطات كان منها كتاب « من غاب عنه المطرب » للثعالبي الذى ظهر عام ١٩٨٤ م ، وهذه المخطوطة من العمدة موجودة في المكتبة الأباظية الملحقة

بمكتبة الجامع الأزهر ، وهى تحمل رقم ٦٨٤٤ عمومية ، ورقم ٢٣٩ خصوصية ، وعنوان الكتاب في هذه المخطوطة هو : العمدة فى محاسن الشعر وآدابه وصناعته ، وتقع فى جزءين : الجزء الأول يقع فى ١٥٠ ورقة ، وفى نهايته كُتب : تم الجزء الأول من كتاب العمدة فى محاسن الشعر وآدابه لابن رشيق القيروانى ، وكان الفراغ منه يوم السبت الموافق ١٤ رجب سنة ١٣٠٦ على يد كاتبه الفقير إلى الله تعالى محمد بن عبد الله الزمرانى غفر الله له ولوالديه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين .

والجزء الثانى يقع فى ١٥٠ ورقة أيضا ، وفى نهايته كُتب : تم كتاب العمدة فى محاسن الشعر وآدابه تأليف أبى على حسن بن رشيق القيروانى الأزدى ، وكان الفراغ منه فى شهر جمادى الأولى سنة اثنين [كذا] ومائة بعد الألف ، وكان الفراغ من نقل هذه النسخة يوم الأربع [كذا] المبارك السادس من شهر ذى القعدة سنة ألف وثلاثمائة وستة من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التحية ، وعلى آله وصحبه ذى [كذا] النفوس الزكية ، على يد أفقر العباد إلى ربه فى الدنيا ويوم التناد محمد بن عبد الله بن الزمرانى ، غفر الله له ولوالديه آمين آمين .

وقد رمزت لهذه المخطوطة بالرمز [ف] ، وهذه المخطوطة هى التى كتبت أرقام صفحاتها فى المتن بالأرقام العربية التى نستعملها نحن أهل المشرق العربى .

وعلى الرغم من أن هذه المخطوطة ساعدتنى فى تصحيح كثير من الأخطاء التى جاءت فى نسخة الشيخ محمد محيى الدين = إلا أنها مليئة بالأخطاء الإملائية ، وهذه الأخطاء لم أشأ أن أشير إليها فى الهامش ؛ لأن هذا سيستغرق جهدا وأوراقا ، ثم لن تقدم الإشارات فائدة للقارئ ، فمثلا : تكتب كلمة « قالوا » فيه هكذا : « قالو » بدون ألف ، وتكتب كلمة « دعا » هكذا « دعى » ، و« سعى » تكتب « سعا » فكنت أتجاوز عن ذلك كله ؛ لأن المهم هو النص فى ذاته .

ثانيا : مخطوطة مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض :

كان لتوصية أخى الفاضل الدكتور محمد بن حسن الزير = أثر كبير فى اهتمام الإخوة القائمين على أمر المكتبة بالبحث عن مخطوطة للعمدة ، ولم يمض وقت طويل فى بداية العام الجامعى ١٩٩٢/١٩٩١ إلا وكان معى مصورة (ميكروفيلم) من نسخة مكتوبة بالخط المغربى ، وقد أسعدتنى هذه النسخة سعادة كبيرة ؛ لأنها صححت مع النسخة [ف] السابقة كل الأخطاء التى جاءت فى نسخة الشيخ محيى الدين ، إلا أن

هذه النسخة تمتاز بشيء خاص وهو أنها عندما تذكر نصا من كتاب ما فإنها تتطابق مع هذا الكتاب فى نصه ، بخلاف باقى النسخ التى تختلف فيما بينها .

ومن أجل ذلك فقد اعتبرت هذه النسخة أصلا في تحقيق الكتاب ورمزت لها بالرمز [ص] ، على الرغم من أن بها سقطا قد يصل إلى ثلاثين صفحة فى أماكن متفرقة سيرى القارىء الإشارة إليها فى الهوامش ، وتقع هذه النسخة في جزءين يشتملان على ٢٠٠ ورقة إلا أنهما متتابعان فى الترقيم .

وفى نهاية الجزء الأول كُتب : تم الجزء الأول من كتاب العمدة بحمد الله وحُسن عونه ويتلوه الثانى إن شاء الله تعالى ، نسأله التوفيق بمنّه وكرمه وجوده وفضله ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله ، والحمد لله رب العالمين .

وفى نهاية الجزء الثانى كُتب : تم كتاب العمدة في محاسن الشعر وآدابه والحمد لله حق حمده ، والصلاة التامة على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وذريته ومحبه وسلم تسليما ، وذلك بتاريخ ذى الحجة المحرم عام ثمانية وتسعين وتسعمائة جزانا الله خيره ، وكفانا شره بجاه محمد وآله ، والحمد لله رب العالمين على يد عبد الله بن عمر بن عثمان الترعى غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين الأحياء منهم والأموات ، إنك جواد كريم ، يانعم المولى ، يانعم النصير ، وصلى الله على سيدنا ونبينا وشفيعنا محمد وآله ، والحمد لله رب العالمين .

وسوف أنشر لوحة التعريف بهذه المخطوطة ؛ وذلك نظرا لأن هذه النسخة غير مسجلة فى قائمة مخطوطات المكتبة المركزية بجامعة الإمام ، وهذه المخطوطة هى التى كتبت أرقام صفحاتها فى المتن بالأرقام الإفرنجية .

ثالثا : مخطوطة الجزء الثانى من كتاب العمدة وهى فى المكتبة المركزية بجامعة الإمام :

لم توضع هذه النسخة فى قائمة المخطوطات الرئيسية ، ولكنها وضعت في كتاب ألفه الدكتور محمود الطناحى - رحمه الله - تحت عنوان « الفهرس الوصفى لبعض نوادر المخطوطات بالمكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية » ، وطبع هذا الكتاب سنة ١٤١٣ هـ = ١٩٩٣ م ، ولما دلّنى أخى على هذه المخطوطة - ولم يكن قد أعطانى نسخة الكتاب - ذهبت إلى المكتبة المركزية فوجدت الكتاب لم يُصوّر بعد على مصورة (ميكروفيلم) ، وقد قام الأساتذة الأفاضل المسئولون فى المكتبة بتصوير نسخة من الأصل الذى كان من ممتلكات الشيخ على الليثى ، ثم آل إلى الأستاذ خير الدين الزركلى بالشراء ، ثم آل إلى مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود .

وهذه النسخة تقع فى ١٧٠ ورقة بالخط النسخى العتيق ، وجاءت تحت عنوان العمدة في محاسن الشعر وآدابه وصناعته ، وهى تبدأ بباب التجنيس ، ولم تذكر سنة نسخها ، ويقول الدكتور الطناحى - رحمه الله - : لعلها من خطوط القرن السادس .

وسوف أنشر لوحة التعريف بها مع لوحات من متن الكتاب ، وهذه المخطوطة هى التى وضعت أرقام صفحاتها فى المتن بين دائرة .

رابعا : مخطوطة معهد المخطوطات التى تحمل رقم ٢٠٢٤ أدب :

هى إحدى النسختين اللتين دلنى عليهما أخى العالم المحقق الأستاذ الدكتور أحمد عبد المجيد هريدى ، وهى مكتوبة بالخط المغربى المعتاد وتقع فى ٢٦٠ ورقة ، ولم تذكر فيها سنة النسخ وإن كنت أرى أنها من القرن العاشر الهجرى ، وبهامشها بعض المقابلات ، وكتب فى لوحة التعريف بها أنها من الخزانة الملكية بالرباط (الزيدانية) ١٧٤٩ ، وجاء اسم الكتاب فيها :« العمدة فى صناعة الشعر ونقده » .

خامسا : مخطوطة معهد المخطوطات التى تحمل رقم ٢٠٢٥ أدب :

وهى النسخة الثانية التى دلنى عليهما أخى الدكتور أحمد عبد المجيد هريدى ، وهى مكتوبة بخط مغربى ، ولم تذكر سنة الكتابة أو النسخ ، وأرى أنها هى الأخرى من مخطوطات القرن العاشر الهجرى . وهى مأخوذه من الخزانة العامة بالرباط ٤٦٥ وبها سقط فى أولها من المقدمة ، وتقع فى ١٩١ ورقة .

وفيها جاء اسم الكتاب « العمدة فى صناعة الشعر ونقده » .

المطبوعتان المعتمدتان عندى :

أولا المطبوعة المنشورة فى مكتبة محمد أمين الخانجى سنة ١٣٢٥ هـ = ١٩٠٧م ، وقد عنى بتصحيحها السيد محمد بدر الدين النعسانى الحلبى ، وطبعت على نفقة السيد محمد كامل النعسانى ومحمد عبد العزيز ، وجاء اسم الكتاب فيها « العمدة فى صناعة الشعر ونقده » .

ثانيا : المطبوعة المنشورة فى المكتبة التجارية الكبرى بأول شارع محمد على بمصر ، وهى الطبعة الثالثة وطبع الجزء الأول فى صفر الخير ١٣٨٣ هـ = يونية ١٩٦٣ م ، وطبع الجزء الثانى فى رمضان ١٣٨٣ هـ = يناير ١٩٦٤ م ، وكتب عليها : حققه وفصله وعلق حواشيه محمد محيى الدين عبد الحميد . وجاء اسم الكتاب فيها : « العمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده » .

وقد أسقطتُ من اهتمامي نسخة أمين هندية التى طبعت سنة ١٣٤٤ هـ = ١٩٢٥م؛ وذلك لأنها - مثل نسخة الشيخ محيى الدين - صورة طبق الأصل فى كل شىء من نسخة الخانجى ، فتعتبر المقابلة عليها مهزلة من ناحية ، وتضييعا للوقت من ناحية أخرى .

اسم الكتاب :

يلاحظ أن بعض المخطوطات والمطبوعات ذكرت اسم الكتاب هكذا : العمدة فى صناعة الشعر ونقده ، وذلك مثل المخطوطتين المغربيتين والنسخة المطبوعة عند الخانجى ونسخة أمين هندية ، وبعض المخطوطات تذكر اسم الكتاب هكذا : العمدة فى محاسن الشعر وآدابه ، مثل النسخة [ص] و[ف] ، وفى النسخة [ع] جاء الاسم هكذا : العمدة فى محاسن الشعر وآدابه وصناعته ، ولكن الشيخ محيى الدين - فى الطبعة التى اعتمدتها - تذكر اسم الكتاب هكذا : العمدة فى محاسن الشعراء وآدابه ونقده .

وقد اعتمدت اسم « العمدة فى صناعة الشعر ونقده » للآتى :

١ - جاءت التسمية باسم « العمدة » فقط فى الذخيرة ٥٩٩/٢/٤ ، ومعجم الأدباء ٨٦٥/٢ [ط إحسان] وجاءت هذه التسمية نفسها خمس مرات فى مقـــدمة ابن خلدون فى الصفحات ٧٦٤ و١٠٦٧ و١١٠٦ و١١٠٨ و١١٢٠

ولكننى لاحظت أن ابن خلدون كان يتحدث فى مرتين منها عن الشعر فقال فى الأولى ١١٠٦ : « ... ذكر ذلك ابن رشيق فى كتاب العمدة ، وهو الكتاب الذى انفرد بهذه الصناعة وإعطاء حقها ... » ، ثم قال فى الثانية وهو يتحدث عن الشعر أيضا ١١٠٨ : « ... وبالجملة فهذه الصناعة وتعلمها مستوفى فى كتاب العمدة لابن رشيق ... » .

فهل هذا الكلام من ابن خلدون يوحى بأن الكتاب اسمه العمدة فى صناعة الشعر ونقده وكان هو يختصره عندما يتحدث عنه كما نفعل ذلك نحن أيضا ؟ سؤال يحتاج إلى إجابة .

٢ - جاءت التسمية باسم « العمدة فى صناعة الشعر » فقط فى كل من سير أعلام النبلاء ٣٢٥/١٨ وإنباه الرواة ٢٩٨/١ و٣٠٤ وبغية الوعاة ٥٠٤/١

٣ - جاءت التسمية باسم « العمدة فى صنعة الشعر » فى إنباه الرواة ٣٠٣/١

٤ - جاءت التسمية باسم « العمدة فى صناعة الشعر ونقده وعيوبه » فى شذرات الذهب ٢٩٧/٣

٥ - جاءت التسمية باسم « العمدة فى معرفة صناعة الشعر ونقده وعيوبه » فى وفيات الأعيان ٨٥/٢ ونقل عنه هذه التسمية صاحب الحلل السندسية ٢٦٥/١ والوافى بالوفيات ١٣/١٢

ومن هذا العرض يبدو لى أن اسم الكتاب كان « العمدة » فقط ، ويؤيد هذا ماجاء فى صفحة الفهارس فى النسخة [ص] ، وإن كانت لوحة الإعلان التى كتبها مصور النسخة تذكر ماجاء فى نهايتها ، وقد سبق توضيح ذلك .

ثم جاء من سماه « العمدة فى محاسن الشعر وآدابه » بسبب ماكتبه ابن رشيق فى المقدمة من أنه جمع مادته العلمية من التراث الذى سبقه ليكون هذا العمدة فى محاسن الشعراء وآدابه ، وإن كان لم يصرح بأن هذه هى التسمية التى ارتضاها .

ولكن الشيخ محمد محيى الدين أطلق عليه « العمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده » ، وكأنه بتغييره عنوان الكتاب يبعد نظر القارىء عن نسخة الخانجى .

من العرض السابق يتضح للقارىء الفاضل أن القاسم المشترك بين المصادر التى تحدثت عن العمدة هو : « العمدة فى صناعة الشعر ونقده » ومن أجل ذلك اخترت هذه التسمية ، وهى التى جاءت فى نسخة الخانجى وفى المخطوطتين المغربيتين .

هذا وإننى أرجو من الله أن أكون قد وُفقت فيما قمت به من عمل فى هذا الكتاب ، وإننى لأرجو أن يكون عملى خالصا لله ، وأن يقبله ، وأن يثيبنى عليه ، كما أرجو من أساتذتى الأفاضل وإخوانى العلماء والأدباء أن يغفروا زلتى ، فسبحان المتفرد بالكمال ، وسبحان من كانت كلمته صدقا وعدلا ، ولا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها ، ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة : ٢٨٦] ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾ [آل عمران : ٨] ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

المحقق

الدكتور النبوى عبد الواحد شعلان

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

الحمد لله اهل الحمد ومستحقه وصلى الله على صفوته من خلقه محمد خاتم نبيئيه وعلى آله اهل
عشيرته وسلم تسليما اما بعد فان احرى من حلي به ذوو الالباب وافضل ما تحلى به ذوو الاداب
متين ما وعته عقول الحكماء منعكفا واقام العلماء بالغاية اعلى المراتب خاطبا بنفسه اسنى
المطالب مستغرقا ارفع درجة متمسكا باوثق عرى من عرى العلم حفظه ونقله وسلك به
طرقه وسبله واكرم في الله مثواه ونزله وخص بالتقرب ذويه واهله باستوجب من جميل
الذكر وجميل الفخر ما هو زين في الدنيا وانس للاخرة كالشيخ الاجل الاعز كان حل
حسنة الدنيا وعلم العلياء والمكارم وابي المعالي [illegible] وفارس الكتيبة ابي الحسن
على ابن [illegible] الكاتب زعيم الكرم وواحد الاعصر الاوحد الرياسة وخاز السياسة وانبهر
بالبشر والفخر واخرج الابهاء والنفح عن بعض مشكوك وفضل مشهور وعلم بالموارد
والمصادر ونظم [illegible] وتتبع [illegible] اثار من سلف من اهل الفضل والشرف وتقلب
في مجالس الحكم [illegible] خصال والهمم [illegible] نسيج وحده وفريد [illegible] من ابعد مرامي
عز الدنيا [illegible] وهذا [illegible] الذي احتضنه بالجلالة واستخلصه لنشر العدالة وقومه
على المتقي [illegible] واطلع به شموس العلم [illegible] وجعل ذكرها باقيا وحرزه وانال من
النعم والتوفيق ما فيه رضى الخالق والمخلوق فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم وانا اطال الله
بقاء الشيخ [illegible] من النعمة [illegible] النعمة موفق في دنياه ودينه متمتعا بكنفه ويقينه فليس
كانت [illegible] الحساد وان [illegible] من العلم الاعتناء [illegible] منه [illegible] وناحية لسؤدد الكل
وقلة [illegible] ورزانة الامان [illegible] عنايته واتبعها بعض رعايته واصل
وختم حمايته بعون [illegible] الشيخ الكريم علم [illegible] واوسع [illegible] تفضل شامة
وصلة [illegible] لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكما وان من الحكمة [illegible]

الورقة ١/ظ من المخطوطة المغربية

بجامعة الإمام

تم كتاب العتق من مختصر الشيخ وآدابه والحمد لله حق حمده والصلاة التامة
على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وذريته وصحبه وسلم تسليما وذلك بتاريخ ...
عام ثمانية وسبعين وتسعمائة عرفنا الله خيره وكان انتساخه ... محمد ... والحمد لله العلي
على يد عبد الله ... الترغي ... غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين
الأحياء منهم والأموات إنه جواد كريم يا نعم المولى ويا نعم النصير وصلى الله على
سيدنا ونبينا وشفيعنا محمد وآله والحمد لله رب العالمين



الورقة ۲۰۱/و من المخطوطة المغربية

بجامعة الإمام وهى نهاية الكتاب

صفحة عنوان الكتاب في الجزء الثاني من مخطوطة

جامعة الإمام

الصفحة الأخيرة من الجزء الثاني من مخطوطة

جامعة الإمام



صفحة عنوان الجزء الأول

في نسخة الأزهر

الصفحة الأخيرة من نسخة الأزهر

الخزانة الملكية بالرباط (الزيدانية) ١٧٤٩

العمدة في صناعة الشعر ونقده

لابن رشيق القيرواني

أوله: الحمد لله أهل الحمد ومستحقه، وصلواته على صفوته محمد خلقه

آخره: لا تحسب الدنيا أقاحي تأنف بمثلك نائبة للصمم

نسخة بخط مغربي معتاد وبالهامش بعض لحقات

٢٦٠ ورقة ٢٠ سطر ٢٥×١٨,٥ سم

(٢/٣٧)



صفحة العنوان في النسخة ٢٠٢٤ في معهد المخطوطات

الجواهر قال الشاعر

بدري للأكرمين بني هلال على علاتهم تمسي وخالي

من ينثو الجواهر في يديه [illegible] سنة أزمة الليالي

[illegible] والبدرة عشرة آلاف درهم سميت بذلك لوفورها فقال بعضهم ومنه سمي القمر ليلة أربع عشرة بدرا لتمامه وامتلائه من النور ويقال بدرت بادرة الشمس وقيل بل البدرة جلد السخلة إذا فطمت أو الجذع من المعز يملأ ما فيه المال بدرة باسم الوعاء مجازا والصلة ما أجازه الجليل من السلطان أول ما يبتدئه ثم ترد لك حتى في الهبة الملك لأجله [illegible] باب الاستصحاب المستنير أدام الله عزه هذا الكتاب تاجا موصوفا

إن الذي قد صنت به [illegible] ونمرن لسنا فيه أو قلمي

ما غبت بسببه فالمنة وأمضيته موجوه الكلم

ثم أفهم [illegible] ذكرا يجري به على الفهم

لسنا [illegible] الكرم

فأفضل [illegible] ويحمد عنه إيه العرم

ما [illegible] للعجم

تم [illegible] بحمد الله

وحسن عونه وتوفيقه وصلى الله وسلم

على سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين

وإمام المرسلين والحمد لله رب العالمين

الصفحة الأخيرة من النسخة ٢٠٢٤ في معهد المخطوطات



صفحة العنوان فى النسخة ٢٠٢٥ فى معهد المخطوطات

من سنوا الجوابز في صعو بطارت سنة أخرى الليل لين
عشر [illegible] سميت [illegible] ومنه [illegible] ليلة اربع
عشرة [illegible] تمامه وامتلائه [illegible] الشمس ويقال [illegible] السماء
اذا [illegible] الجزع [illegible] باسم [illegible]
والصلة [illegible] الرجل [illegible] حتى [illegible] الملوك [illegible]
[illegible] صنعتها المسير [illegible] الله [illegible] هذا الكتاب [illegible] موضعها

ان الذي ما [illegible] يدري [illegible] ويجري لسانا [illegible]
ما عنيت [illegible] خالصه واخترته [illegible]
[illegible] التكمي [illegible] على [illegible]
[illegible] منها [illegible] مصايد [illegible]
[illegible] وآية [illegible]
[illegible] الدنيا [illegible]
كمل الكتاب معارضة [illegible] الحمد والحمد لله كثيرا

[illegible]

الصفحة الأخيرة من النسخة ٢٠٢٥ في معهد المخطوطات